

# المقطف

الجزء السابع من السنة العشرين

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٦ الموافق ٢٠ محرم سنة ١٣١٤

## واقعة فركة وساردة

الحرب على ما فيها من القسوة الوحشية وما يتبعها من الخراب والدمار كانت ولم تزل من أقوى اسباب العمران وانجع الوسائل لنزع الشرور والمظالم . ولا يقل الحديد الا الحديد ولقد احسن من قال

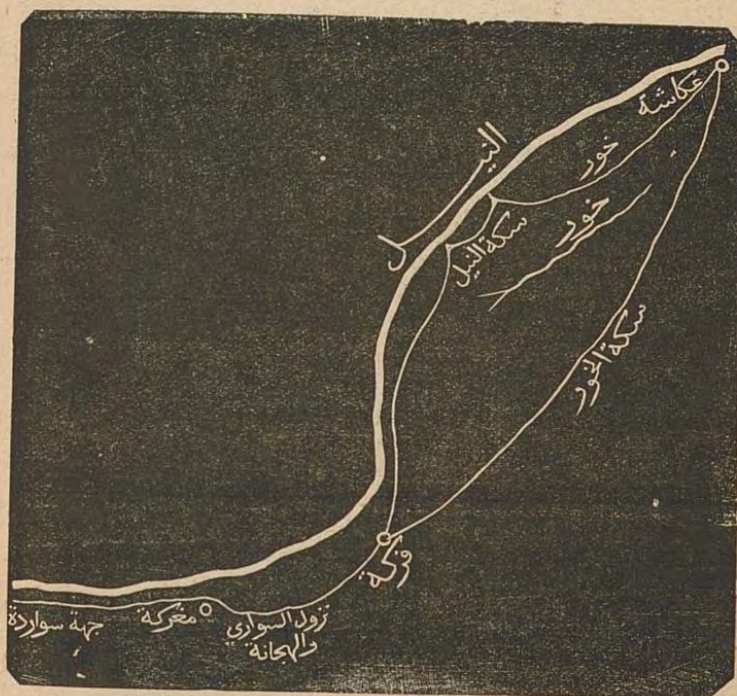
واني لآبى الشر حتى اذا ابى  
ويجنبُ بيبي قلت للشر مرحبا  
وأركب ظهر الامر حتى يلين لي  
اذا لم اجد الا على الشر مركبا

وهذا شأن الحكومة المصرية مع المهدي وخليفته فانهما ركبا متن الغواية وخربا بلادا باعتهما الديار المصرية بدماء ابنائها وآبائها الا مناصبتها الشر ومهاجمة تخومها عاماً بعد عام فرأت الصبر عليهما عجزاً والثاني تفرطاً فأقرت في الثالث عشر من شهر مارس (اذار) الماضي على فتح السودان وتخليصه من ظلم الخليفة ورجاله . وما من احد يطالع الفصول التي لخصناها من كتاب سلاتين عمماً آلت اليه حالة تلك البلاد في عهد المهدي وخليفته الا ويمدح الحكومة المصرية على ما عازمت عليه ويدعو لها بالنصر القريب

ولقد اجمع العارفون باحوال السودان ان سوس الفساد قد نخره . والحمس الديني الذي كان اقوى حامل لاهله على الانضواء الى لواء المهدوية قد ثقّل ظله الآز اذ رأى السودانيون من المهدي وخليفته ورجاله ذئاباً اطالس في ثياب الحملان . ولكن لم يخطر على بال احد ان ابطال الدراويش الذين شهدت لهم وفائهم الكثيرة بالبسالة والصبر في مواقع القتال تبديد منهم المئات والالوف قبل ان يقتل من الجنود المصرية بضعة عشر رجلاً كما حدث في واقعة فركة الاخيرة



وقد رأينا ان تثبت في المقتطف تفصيل هذه الواقعة تاريخياً لبسالة الجنود المصرية ومهارة قوادها في فنون الحرب لان اعظم نصر ما يؤتاه الجيش باقل ما يكون من اراقة الدماء. واعتمدنا في الوصف على ما كتب به الينا مكاتبنا المرافق الحملة وما جاء في تلغرافات روتر الخصوصية . قال المكاتب : وصلت الى عكاشة فرأيت الجيش يتأهب للقيام منها ولكن لم يكن احد يعلم الغرض المقصود لان السردار كتم ما عزم عليه شأن القائد الحازم. وقد سمعت كثيراً لاعرف الخطة التي تسير فيها الجنود او الوقت الذي تسير فيه فلم يجد سعيي نفعا وكنت كلما سألت رجلاً من الذين يعول عليهم يجهلون اننا على تمام الاستعداد للمسير

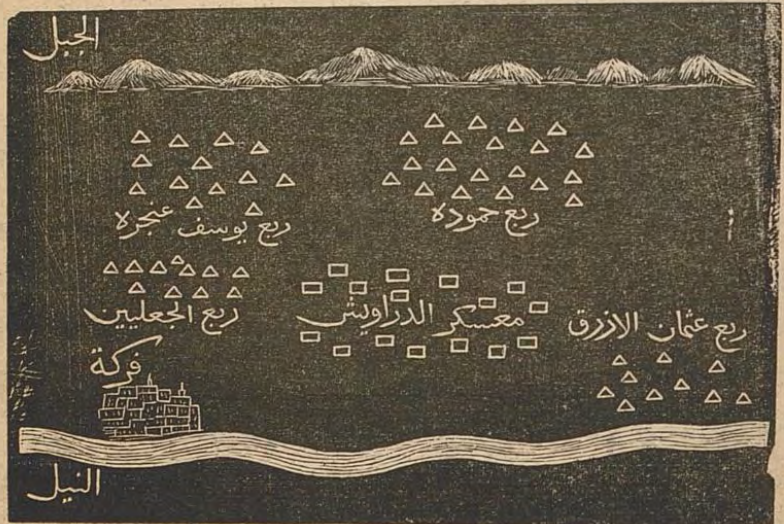


مضى أمرنا به ولكنني لا اعلم إلى أين مسيرنا. اما كبار القواد فكانوا يعملون كل شيء وكانت ادارة المخبرات عالمة بمركات الدراويش وسكناتهم ومكان كل امير من امراءهم ورسمت خريطة في حلقا وزعتها عليهم فاغنتهم عن الدليل . وفي الرابع والخامس من الشهر (يونيو) اجتمعت قوة الجيش المصري بين عكاشة وعكمة . وصباح اليوم السادس وصل السردار واركان حربه إلى عكاشة وفي الساعة الثالثة بعد الظهر اخذت الالوية تجمع في خور عكاشة المؤدي الى فرقة ثم تقدم السردار واستعرض الجيش وسار في مقدمته وتبعته



الجنود على هذا الترتيب اللواء الاول يتلوه بطرية طوبجية ثم اللواء الثاني يتلوه بطرية طوبجية ايضاً ثم اللواء الثالث. فسرنا في الخور كما يرى في الشكل الاول قاصدين فرقة مقر جيوش الدراويش ولم يرافق جيشنا غير البغال المحملة الميرة ( الجبخانه ) وكان كل عسكري يحمل ١٥٠ طلقة من الجبخانه وما يكفيه يومين من البقساط واعدت قافلة تحمل الطعام من عكاشة في صبيحة اليوم التالي

ويسار من عكاشة الى فرقة في طريقين احدها في الخور وطولها ١٥ ميلاً والاخرى على شاطئ النيل وطولها ١٨ ميلاً فاختر السردار سكة النيل وكان قد امر السواري والمجانة ان تقوم من عكاشة في المساء وتسير في سكة الخور وتنزل بين فرقة ومفرقة



ونقطع خط الرجعة على الدراويش وسارت الجنود الساعة ٣ ١/٢ بعد الظهر في الخور فوصلت منه الى النيل بعد مسير ساعتين واستراحت هناك هنيئة وشرب الجنود وملاؤا زمازماهم وعادوا الى المسير ولما غابت الشمس صاروا يمشون المويثا حتى وصلوا الى بلدة تبعد نحو ستة اميال عن فرقة فباتوا هناك الى الساعة ٣ ١/٢ بعد نصف الليل ثم سروا ليلاً فوصلوا الى فرقة الساعة الرابعة والدقيقة ٤٥ من صباح اليوم السابع من الشهر وكان الناظر اليهم يشد قول الرضى

وركب سرى والليل ملق رواقه على كل مغبر المطالع فاتم  
حدوا عز مات ضاعت الارض بينها فصار سراهم في صدور العزائم



تريحهم نجوم الليل ما يتغونهُ على عائق الشعري وهام النعائم  
 وغطى على الارض الدجي فكاننا نفتش عن اعلامها بالنامم  
 ولم يكن الدراويش يعلمون ان الجنود المصرية زاحنة عليهم فسارت طليعة السواري  
 لاستطلاع امرهم حتى صارت على مقربة من معسكرهم فرأتهم دورية الدراويش فاطلقت  
 الرصاص عليهم . فلما سمع السردار صوت الرصاص شكك القوة وتقدم مسرعاً وابتدأت الطويحية  
 باطلاق المدافع على معسكر الدراويش فهبوا من رقادهم مذعورين ووقفوا في اماكنهم  
 وقبل ان ابتدئ بوصف المعركة اشرح للقراء الكرام كيفية تقسيم معسكر الدراويش  
 ومركز فرقة حتى يسهل عليهم تصور القتال بلا وصف كثير فاقول  
 ان فرقة بلدة على شاطئ النيل فيها كثير من شجر النخل والى الشرق منها جبال تبعد  
 عن النيل مسيرة نصف ساعة ( انظر الرسم الثاني ) وكانت عدد الدراويش المعسكرين فيها  
 اكثر من الف مقاتل من اشد رجال الخليفة بأساً واثبتهم جنائاً اخبروا الحروب ايام المهدي  
 وتعودوا القتال وملافاة الابطال بقيادة اشهر الامراء الذين يشهد لهم تاريخ السودان بالبراعة  
 والاقدام . وقد وضع الخليفة وامير دنقلة اتكالمها عليهم واتخذاهم حصناً حصيناً لرد جنودنا  
 وتزبقي شمل جروشنا . وقد قسم الدراويش معسكرهم إلى أربعة ارباع الربع الاول تحت امره  
 عثمان الازرق الامير العمومي وفيه ٤٠٠ مقاتل من الدناقلة والبقارة . والربع الثاني تحت امره  
 حمودة البتماري وفيه ٨٠٠ مقاتل من البقارة . والربع الثالث تحت امره ولد الامين ابن عبد  
 الحليم الجعلي وفيه ٣٠٠ مقاتل من الجعليين . والربع الرابع تحت امره يوسف عنجرة التعايشي  
 وفيه نحو ٦٠٠ مقاتل من السودانيين والبقارة وجميعهم بالاسلحة النارية  
 قلت ان عساكرنا تقدمت لمحاربة الدراويش في الساعة الخامسة صباحاً وبيان ذلك ان  
 اللواء الاول تقدم من جهة الجبل فقابل ربع يوسف عنجرة وربع حمودة . واللواء الثاني تقدم  
 الى جهة معسكر الدراويش وربع الجعلي . واللواء الثالث تقدم عن يمينه فلما هب الدراويش  
 من رقادهم احنوا مراكزهم حالاً في جهة الجبل وعلى شاطئ النيل وتفرقت فرسانهم وعددها  
 لا يقل عن ٣٠٠ فارس في جهة الجبل وعلى شاطئ النيل ايضاً . وابتدأت جنودنا باطلاق  
 المدافع والبنادق وجاوبهم الدراويش فما كنت أرى الا نار البارود ولا اسمع الا صوت  
 الرصاص وقصف المدافع وجعلت العساكر تتقدم إلى مراكز الدراويش مسرعة وثبت الدراويش  
 في اماكنهم ثبات الابطال ولكن بدت عليهم علامات الحيرة والانهال كمن لا يدري ماذا  
 يفعل . وبعد قتال يشيب الاطفال مدة ساعة ونصف خارت عزائمهم وعلموا انهم لا يستطيعون



صبراً على رصاص يشوي وطعن بصبي فابتدأوا يفرون وهرب بعضهم إلى الجبال وبعضهم إلى شاطئ النيل وكانت عساكرنا قد سدت عليهم ابواب الفرار وقطعت عليهم خط الرجعة من كل جهة . والقي كثيرون منهم انفسهم في النيل ليعبروا إلى الضفة الغربية ولكن عرب الكباشيش الموالين للحكومة كانوا راصدين لهم هناك فاهلكوا بعضاً منهم . وبعد ثلاث ساعات انقطع اطلاق النار واستولت العساكر على معسكر الدراويش كله .

وقد كنت اجول في هذه المعركة من مكان الى مكان على قدر ما سمحت به الاحوال لأرى ما يجري . رأى العين . فبينما انا التفت الى اليمين سمعت طنيناً بجانب اذني فالتفت واذا رصاصة وقعت على بعد قيراط عني . وانتقلت ووقفت بجانب بكباشي انكليزي كان راكباً على حصانه فاصابت حصانه رصاصة قتلتها . غير ان دم الانسان يهيج فيه ساعة المعركة فلا يبالي بالرصاص وسقوط القتلى وانين الجرحى ولكن الساعة التي تفتت الاكباد وترتعد منها الفرائص في ساعة الدخول الى ساحة الوغى بعد انتهاء القتال ورجوع الانسان الى نفسه وسكون جأشه وسماه انين المائتين وزفرات الجرحى ورؤيته اشلاء القتلى وبرك النجيع الى غير ذلك من المناظر المكربة التي يعجز القلم عن وصفها وتعاف النفس تذكر صورتها لشدة ما يعثرها من الالم والانتقاص . ولو وصفت للقراء الكرام بعض ما رأيت من هذا القبيل لسالت آماقمهم حزناً وتوجعوا جزعاً . وما راء كمن سمع

اما الذين لم يفروا الى الجبل او الى النيل فتقهقروا جنوباً وقابلتهم سوار بناوهجانتنا بالقرب من معركة فقتلت نحو ٢٥٠ رجلاً منهم من جملتهم الامير مرغني سوار الذهب . وجرح عثمان الازرق في هذه الواقعة لكنه طرح نفسه في النيل وعبر الى الضفة الغربية سباحة . ولقد غنمت عساكرنا في هذه الواقعة اكثر من ١٠٠ بندقية من بنادق رمنتون ونحو ١٠٠٠ حربة وسيف وطبولاً كثيرة وجمالاً وخيلاً لا ثقل عن مئة واما بقية الخيل فقتل منها ما قتل وجرح ما جرح ولم يعد يصلح لشيء وغنمت ايضاً ٥٠٠ راس من الماشية واكثر من ٢٠٠ حمار وعدة مراكب ووجدت في بيت المال نحو ١٦٠ اردباً من الذرة واسرت نحو ٢٠٠ رجل و١٣٠ من النساء والاولاد

وبعد ظهر يوم الواقعة بثلاث ساعات سار الامير الآي مردخ بك بالفرسان والهجانة في اثر الدراويش الفارين من معركة فرقة وما زال يطاردهم حتى بلغوا سواردة . وقبل وصولهم اليها علم الدراويش فيها بما اصاب قومهم في فرقة ففر بعضهم بعيالهم منها وعبروا النيل الى الضفة الغربية ونجوا بانفسهم ومن جملتهم عثمان الازرق فانه فر من معركة فرقة واتى سواردة



واخذ عائلته منها وعبر بها الى الضفة الغربية في مقدمة الفارين. فلما وصل مردخ بك اليها اخذها بلا مقاومة لان الرجال الذين بقوا فيها كانوا قليلاً واستحوذ على ما فيها من الميرة والمون وكتب اليها في الرابع عشر من الشهر يقول "ان الذين دفنوا حتى اليوم من قتلى الدراويش بلغوا ألفاً ومئة قتيل عدا الذين غرقوا في النيل والذين جثثهم لا تزال مطروحة في الجبال والاخوار وجرحاهم نحو مئة واسراهم أكثر من مئتين من الرجال عدا النساء والاولاد". وقتل من الجنود المصرية اثنان وعشرون وجرح ستة وثمانون

وقد كان عدد المقاتلة من الدراويش ثلاثة آلاف مقاتل منهم الفان وأكثر في فرقة والباقيون في سواردة ومفرقة شرقاً وغرباً. وغني عن البيان ان القواد العظام هم الذين يحززون اعظم النظر باقل خسارة من الرجال ولوراجعنا تفاصيل المعارك التي احرز فيها القواد العظام النصر على الاعداء وقدرنا عدد الذين خسروهم فيها من الرجال لعدنا معركة فرقة من جملتها وحكنا ان السردار وسائر قواد جيشه فعلوا افعال القواد العظام وفازوا الفوز المبين على نخبة رجال السودان وامرائهم وابطالهم بخسارة لا تكاد تذكر. وقد قاتل الدراويش في هذه الموقعة مستقتلين وهان عليهم الموت حتى كانوا يثبتون امام الجنود المصرية وهم يعلمون انهم هالكون لا محالة وبقي نحو ثمانين منهم يقاتلون من منزل واحد وابوا التسليم حتى فنوا عن آخرهم وعسى ان تكون هذه الواقعة خاتمة الوقائع فيجسر اهالي السودان على المجاهرة بمخالفة الخليفة ومناوئته والعود الى حامي الحكومة المصرية فانه اذا رأى ذلك منهم انخلت عزائمهم وبادر الى الاتفاق مع الحكومة المصرية على ما تحجب به الدماء وتضمن راحة العباد

## نتويج قياصرة الروس

كل نظام ولدته الايام ومحصته احوال الزمان فهو لازم في محله واجب على الذين ارتبطوا به لا يحسن نزعه ولا فكهُ دفعة واحدة. ولكن ذلك لا يكفل له الدوام بل لا بد من ان يخضع لتقلبات الايام مثل كل متغير. ومن هذا القبيل نظام الدول وقيام الملوك فانه عريق في المجتمع الانساني ابداً منذ الوف من السنين. لا بقوة القاهرة فرضته على الناس فرضاً بل نشأ تبعاً لغريزة فطرية ونما نمواً طبيعياً. وقد انخلت عراه الآن من بعض البلدان ولكنه لم يزل راسخاً في غيرها. ولا يظهر ان الممالك التي طرحت نير الملوك عن عوائقها اصح حالاً وارفع شأنًا من جاراتها الجارية على خطه السلف. فان كانت المساواة بين الناس امراً



مقدوراً فيكون زمانها بعيداً عن زماننا وعصرها من العصور التالية التي لا نراها نحن ولا أبائنا وسيسبقها عصر ولاية الاكفاء عصر يتولى فيه سياسة الناس اقدرهم على توليها ملوكاً كانوا او سوقة . الا ان هذا العصر بعيد ايضاً ودون البلوغ اليه خطر القتاد

ويظهر لنا من النظر في احوال البشر وسياساتهم بنوع عام واحوال بلاد الروس بنوع خاص ان ما يجري فيها من الاحتفال العظيم بنتويج قياصرتها وما يبدو لعين امرائها المخلفي الشعوب والمذاهب من ابهة الملك وعظمته امر لازم لازب لتعزيز سطوة الدولة فلا تحذتهم نفوسهم بعد ذلك بالخروج عليها

والاحتفال بنتويج القياصرة في بلاد الروس سنة قديمة واول من نتوج من عائلة رومانوف الحاكمة الآن في روسيا القيصر ميخائيل وذلك في ٢٣ يونيو ( حزيران ) سنة ١٦١٣ وجلس على عرش اهداه الى قياصرة الروس الشاه عباس الشهير . ولما وضع رئيس الاساقفة التاج على رأسه والصولجان في يده قال له ايها القيصر الذي توجه الله ميخائيل الدوق العظيم ابن فيودور المتسلط على كل بلاد الروس خذ هذا الصولجان الذي اعطاكه الله لتسلط به على بلاد الروس العظيمة وتسوسها . ثم وضع في عنقه قلادة من الذهب ومسحه بالزيت المقدس وجرى القياصرة بعده على خطه واحدة في تتويجهم الى ايام بطرس الاكبر فتوج مع اخيه ايثان في وقت واحد ثم ابدل لقب القيصر بلقب امبراطور حينما توج زوجته كاترينا سنة ١٧٢٤

وكان القياصرة يتوجون بتاج قديم قيل انه ارسل اليهم من القسطنطينية سنة ٩٨٨ للمسيح لكن بطرس الاكبر ابدله بتاج آخر لما توج زوجته ثم صنع تاج آخر مثله للملكة كاترينا الثانية وتوج به كل القياصرة الذي جاؤوا بعدها وهو التاج الذي توج به القيصر الآن وكان ثقله خمس ليبرات وكان فيه ٤٩٣٦ ماسة ثقلها ٢٩٩٢ قيراطاً و يقدر ثمنه بنحو مليوني ريال روسي ( ثمانية ملايين فرنك )

وكان رئيس الاساقفة يضع التاج على رأس القيصر لكن الامبراطورة اليصابات وضعت التاج بيدها على رأسها فجرى قياصرة الروس بعدها على ذلك . وكان القياصرة يتوجون في مدينة كيف لما كانت اعظم مدن روسيا ثم ضعف شأنها بعد واسط القرن الثاني عشر وتسلسل التتار والمغول على روسيا وادى امراؤها لم الجزية وجعلوا موسكو عاصمة لمملكتهم لبعدها عن بلاد التتار فصاروا يتوجون فيها . واول من لقب منهم باسم القيصر ايثان الرابع سنة ١٥٤٧ وقد توج القيصر نيقولا الثاني في السادس والعشرين من شهر ماي ( ايار ) الماضي باحتفال فاق كل احتفال سبقه بلغت نفقائه خمسة ملايين من الجنيهات . وقد وصفنا



هَذَا الاحتفال وصفاً مسهباً في المقطم ويظهر منه ان الاحتفال ديني كما هو مدني فقد جاء في الاعلان الذي عين فيه يوم التتويج ما ترجمته

” ان ملكنا العظيم الاكرام والاقنذار الرفيع الشان القيصر نقولا بن الاسكندر جلس على عرش الامبراطورية الروسية ومملكة بولندا وجراندوقية فنلاند وشاء تمثلاً بأسلافه المجيدين ان تقام حفلة التتويج المقدس في ١٤ ماي (حساباً شرقياً) بمساعدة الله القادر على كل شيء وامر ان القيصرية الكسندرية فيودورفنا تشترك معه في هذه الحفلة المقدسة فيعلم ذلك كل الرعايا الامناء الخاضعين لجلالته ويرفعوا صلواتهم الى الله القادر على كل شيء لكي يبارك ملك جلالته وينشر السلام بين الجميع تجيداً لاسميه المقدس ونأييداً لخير البلاد ونجاحها“

وكان التتويج في اشهر كنائس موسكو وسبقته وتلته شعائر دينية كثيرة وفي جملتها ان رئيس اساقفة بطرسبرج طلب من القيصر قبل تتويجه ان يتلو قانون الكنيسة الارثوذكسية فتلاه على مسمع من الحضور فباركه رئيس الاساقفة حينئذ واضعاً يديه على رأسه على شكل صليب ثم ناوله التاج القيصري فتناوله ووضع على رأسه وجلس على العرش ثم توج القيصرية بيده . وتليت الصلوات بعد ذلك فركع القيصر وتلا صلاة خصوصية بصوت عالٍ ثم نزل عن عرشه وسار مع زوجته الى المذبح وسبحا بالزيت وتناولوا القربان المقدس ثم زارا بقية الكنائس واتمماً كثيراً من الفروض الدينية . ونشر المنشور التالي حينئذ وهو

” ليعلم كل رعايانا الامناء اننا بعد ان اتمنا تتويجنا المقدس اليوم بنعمة الله القدير ومُسحنا المسحة المقدسة ركعنا امام عرش ملك الملوك وسألنا عزته بالاتضاع ان يتنازل وبارك عرشنا خير بالادنا المحبوبة ويقوينا لكي نبرّ بقسمنا المقدس ويقدرنا على اتمام الاعمال التي سلمها لنا اسلافنا العظام لتعزيز الامة الروسية وتقوية الايمان الديني والفضائل الصالحة“ ولم تنته حفلة التتويج على صفا تام وذلك انه صنعت رزم صغيرة من الطعام والحلوى لتفرّق على الجمع المزدحم في سهل خودنسكي خارج موسكو وكان عددهم نحو ٨٠٠ الف نفس من فقراء الروس ورمي الموزعون الرزم بينهم فتهافتوا عليها تهافتاً وداس بعضهم بعضاً فقتل منهم الفان وسبع مئة نفس شراً قتلة فتحوّلت الافراح اتراحاً في بيوت كثيرة . وبلغ القيصر ذلك فامر ان تعطى عائلة كل قتيل اربعة آلاف فرنك . الا ان ذلك لم يُزل ما اثرته حفلة التتويج في النفوس من استعظام قدر قياصرة الروس واعتمادهم على السلطة الدينية مع السلطة السياسية فعسى ان يكون من هذا الاحتفال اعظم نفع لتلك البلاد ولسائر البلدان



## الاعتدال

الخطبة التي تليت في جمعية الاعتدال بالقاهرة في ١٠ ابريل انظر الصفحة ٣٩٠ من الجزء الخامس  
لوحشنا في كتب اللغة الايام والاعوام ما وجدنا كلمة اصلح من كلمة الاعتدال شعاراً  
لن يتوخم العيش الرغد ونعيم البال. لان الاعتدال رائد الراحة وملاك السعادة وخير دستور  
يتبع في الاقوال والاعمال وما احسن ما قيل

حبُّ التناهي غلط خير الامور الوسط

وليس من غرضي ان اتلو على مسامعكم اقوال الشعراء والادباء في مزايا الاعتدال وفوائده  
لان القول ما لم يقم عليه دليل علي لا يقنع طالب الحقيقة ولو قاله ارسطو وافلاطون بل ان  
اتيكم باحكام علمية مثبتة بالدالة ومعززة بالشواهد وساقسم الكلام الى الاقسام التالية وهي

الاعتدال في التعب والراحة

الاعتدال في المأكل والمشرب

الاعتدال في الملبس والسكن

الاعتدال في الاكتساب والاتفاق



(١) الاعتدال في التعب والراحة \* جسم الانسان مؤلف من اعضاء كثيرة واكثر  
هذه الاعضاء عضلات بعضها كبير كعضلات الساعدين والساقين وبعضها صغير كعضلات  
الاصابع. وكل عضلة منها مؤلفة من الياق دقيقة كخيوط الحرير مضمومة بعضها الى بعض وكل  
خيوط منها بل كل جزء صغير من اجزاء الجسد مؤلف من دقائق صغيرة جداً بعضها حي  
وبعضها مستعد للحياة وبعضها انقرضت حياته ومات كما ترون في هذا الشكل الرمزي فان  
الدوائر السوداء كناية عن الدقائق التي تأتي الدم من الغذاء فيسير بها في البدن ويوزعها  
عليه لتغذيته وهي غير حية ولكنها مستعدة للحياة. والدوائر المخططة طويلاً وعرضاً كناية عن  
الدقائق الحية التي حياة الجسم كله من مجموع حياتها وفعالها كلها مما فيها من القوة. والدوائر  
البيضاء كناية عن الدقائق التي انقرضت حياتها وماتت وصارت وقراً على الجسد يطلب التخلص منه



فالدقائق المستعدة للحياة تأتي الجسم من الغذاء وتوزع فيه بواسطة الدم كما تقدم وحالما  
تتصل بالدقائق الحية تنبت فيها الحياة على اسلوب لا نعلمه وفي ذلك الوقت عينه تكون  
بعض الدقائق التي سبقتها في الحياة قد قضت عمرها فتموت رويداً رويداً ونقوم الدقائق  
الجديدة مقامها وهلم جراً. وكأن كل عضو من اعضائنا شجرة فيها اثمار كثيرة بعضها يكاد  
ينضج وبعضها نضج وطاب اكله وبعضها تم نضجها فذبل وكاد يسقط. او كمدينة كثيرة  
السكان بعض اهلها اطفال بدأت فيهم الحياة وبعضهم شبان في ريعان الصبا ومقبل العمر  
وبعضهم شيوخ اذوت نضارتهم الايام وكادوا يموتون او ماتوا وهم يتقلون الى مدافنهم  
وهذا الاسلوب جار في كل اعضاء الجسد في النوم واليقظة والصحة والمرض والحركة  
والسكون ولكن موت الدقائق في الاجسام المتحركة اكثر منه في الساكنة لان الحركة تستنزف  
الحياة من بعض الدقائق فتموت

والدقائق الحية هي مصدر القوة التي نشعر بها وتبدو منا . فاذا عمل عضو من الاعضاء  
عملاً شاقاً اضطر ان يستنزف القوة من كثير من دقائق الحية فتكثر فيه الدقائق الميتة  
ونقل الدقائق الحية التي فيها القوة فيتعب اي نقل قوته لان الدقائق الحية التي فيها القوة  
تكون قد قلت منه ولأن الدقائق الميتة التي تكثر فيه تبعه بوجودها وتسمه سماً كما سيجي  
فلا بد له من الراحة حينئذ لكي يسترد قوته اي لا بد له من فرصة ينقطع فيها عن العمل  
او يقلله لكي ترد اليه دقائق جديدة فيها قوة جديدة فتعيد اليه ما خسرته من القوة . ولكن  
اذا لم يكن العمل شاقاً فالدقائق الجديدة التي ترد الى اعضاء البدن مع الدم توازي الدقائق  
التي تموت عادة بالعمل المعتدل فيبقى الجسم مستريحاً قادراً على العمل

ثم ان الدقائق التي تموت وتخل يتغير تركيبها الكيماوي فتصير سماً ناقعاً فتسم الاعضاء التي  
هي فيها وتؤثر في الاعصاب التأثير الذي نسميه تعباً فتتوقف تلك الاعضاء عن العمل او تعجز  
عنه الا اذا نبتت الاعصاب بمنبه قوي فانها تعود وتحرك الاعضاء ولو كانت معيية من التعب.  
ثم اذا انقضت مدة التنبيه حل التعب في الاعضاء وصار اشدّ ممّا كان قبلاً كجواد تعب من  
الجري ثم اعملت في شاكلته المهماز فانه يجري شوطاً طويلاً ولكنه يقع في آخره ولايستطيع  
الجري بعد. وهذا لتعليل ما ننسبه الى المنبهات من الضرر فانها تنبه الجسم المعبي كأنها تعطيه  
قوة جديدة وهي لم تعطه شيئاً وانما حثته على استنزاف بقايا القوة التي فيه ككريم تحضه على  
السخاء فيجود بهاله كله والحض ليس مالا ولكنه يدعو المرء الى الجود بالمال ولو استنزافاً  
فالتعب العضلي يحدث من موت الدقائق الحية ومن تجمع فضولها السامة في الاعضاء .



والدم يريح الاعضاء من هذا التعب لانه ينزع منها فضول الدقائق المينة وياتيها بدقائق جديدة مملوءة قوة فكما كان غزيراً نقياً كان تطهر الاعضاء من الفضول واسترجاعها للقوة النافذة منها اسرع واتم. واما اذا كان الدم بطيء الجري مشحوناً بالفضول السامة لم يستطع ان يطهر الاعضاء من هذه الفضول ولا ان يعوضها عما فقدته من الدقائق الحية فتتعب حالاً وتسم وامثلة ذلك لا تخفى على احد بعد هذا البيان فاذا اعيت من المشي حتى لم تعد قدماك تحملانك ثم جلست واسترحت ساعة من الزمان وقت تمشي شعرت بقوة جديدة ونشاط جديد. واذا كنت تنشر خشباً بمنشار وكل ساعدك من الحركة ثم ارحته ريع ساعة عادت اليه قوته. هذا وعند علماء الفسيولوجيا دليل على لا يبقى مبالاً للرب وهو انهم يحقنون العضو المستريح بشيء مثل فضول العضو المتعب فيشعر بالتعب حالاً كأن قوته نهكت من مشقة العمل والدماع يتعب كما نتعب سائر الاعضاء بل ان اكثر التعب الذي نسبة الى الاعضاء انما مثره الدماغ. وسبب تعب الخلال دقائقه وتجمع الفضول فيه. فاذا افراط الانسان في الدرس والبحث العلمي مهما كان نوعه رأى قواه العقلية مطبوعة له في اول الامر وسيف عقله ماضياً ولكن لا يلبث طويلاً حتى تكل قواه واحدة بعد اخرى فتعناص عليه المسائل وتخونه الذاكرة ويشكل عليه ما كان يظنه بسيطاً. ثم اذا هو استراح ولو نصف ساعة عاد عقله الى مضائه وذهنه الى حديثه. وكذا اذا تعبت اعضاء الجسد فارت تعبها يتصل بالدماغ بواسطة الاعصاب ويؤثر فيه فيشعر هو بالتعب ايضاً

وكل افراط في العمل جسدياً كان او عقلياً يتعب الجسد والعقل. ثم اذا توالى العمل ولم تخلله راحة كافية كانت عاقبته وخيمة فينحل الجسم ويحل العقل ويحصد الانسان ثمار افراطه اسفاً وندامة. فالذي يفرط في الجري يقع معي والذي يفرط في الدرس يكل دماغه ولا يعود يفهم والذي يفرط في النظر الى لون جميل تشبع عينه منه فتتعب ولا تعود تميز ذلك اللون والذي يفرط في اكل الحلوى يسأمها وتشتت منها نفسه وسبب ذلك كله تعب الاعضاء والاعصاب من موت دقائقها الحية وكثرة الفضول فيها

ان اعظم تعب تعبناه كان في ما نرتاح اليه اكثر من كل شيء — في متاحف باريس ولندن حيث قضينا اياماً متوالية نشاهد اجمل الصور وابدع التماثيل واثن الجواهر نخبه ما صنعها الناس في كل الامصار والاعصار من اقدم عهد المصريين والاشوريين الى الآن ومن اقصى بلاد الهند والصين الى اقصى البلاد الاميركية. ففي اليوم الاول والثاني كنا نرتشف ما نراه ارتشاقاً ولم نزل صورته في ذهننا حتى الآن وفي اليوم الثالث والرابع قل



ارتياحنا إلى ما كنا نراه وفي اليوم الخامس والسادس صرنا نتعب من الرؤية ويرتد طرفنا عن  
اجمل المصنوعات كلياً. واعظم تعب نتعبه الآن هو من المطالعة في ألد المطالب لدينا لا اضطرارنا  
إلى الاكثار منها ولو امكننا ان ننتقع عن المطالعة اياماً لعدا اليها بلهفة شديدة  
وفيما تقدم دروس مفيدة لساتذة المدارس الذين يضمن عقول تلامذتهم حتى بكل  
عضبها ويقل مضاًؤها ثم يعودون على التليذ باللائمة لانه لا يدرس ولا يحفظ وهم الذين  
كرهوا اليه الدرس واضعوا ذهنه عن الحفظ بدروسهم الطويلة وشروحهم الكثيرة . وفيه  
ايضاً درس مفيد لربات البيوت ومربيات الاطفال لان الطفل يمل سريعاً من العمل الواحد  
فتبدو على وجهه امارات السآمة والضمير

هذا من قبيل التعب اما الراحة فلازمة لزوماً لا محيص عنه كما تقدم لكنها اذا زادت  
عمماً يقتضيه الجسم بطو سير الدم فيه وبطو التنفس ايضاً قل ورود الدقائق الجديدة إلى  
الاعضاء المختلفة ونزع الدقائق الميتة منها فيتعب الجسم من البطالة كما يتعب من العمل  
ولذلك تجد الكسلان القليل الحركة يتشاءب ويتمطى لكي يتحرك جسمه ويجري الدم فيه  
واسان حاله يقول انني متعب من الراحة وشاعر باحتياجي إلى العمل . ولا يقف ضرر الراحة  
عند هذا الحد بل يالفها الجسم رويداً رويداً ويرتاح اليها فيقل نشاطه حتى اذا اضطر بعد  
ذلك إلى عمل جسدي عنيف او شغل عقلي شاق اضناه التعب حالاً لان دورته الدموية  
تكون قد ضعفت عن تقديم الدقائق الجديدة التي فيها القوة اللازمة ونزع الدقائق الميتة  
متعاً لانسجام الجسم بها . ولان تنفسه لا يعود قادراً على تقديم ما يلزم من الاكسجين لأكسدة  
الدقائق واطهار قوتها . وهذا يشعر به كل امرء من نفسه اذا انتقع عن العمل الجسدي  
والشغل العقلي مدة طويلة ثم عاد اليهما فانه يشعر بتعب كثير في اول الامر من اقل جهد .  
وعليه فالاعندال في الراحة لازم كالأعندال في التعب اي ان الافراط والتفريط مضران  
على حد سوى وخير الامور الاعندال بينهما <sup>(١)</sup>

ومما يحسن سوقه هنا ان الراحة الزائدة قسمة قليلين من الناس وهم ينقطعون اليها طوعاً

(١) وقد وجد بالامتحان الفسيولوجي المدقق ان الاعمال التي يعملها الانسان عادة في يومه تساوي نحو  
١٥٠٠٠٠ كيلوغرامتراي ما يكفي لحمل الكيلوغرام الواحد مسافة ١٥٠٠٠٠ متر والحرارة التي تنولد فيه  
تساوي ٨٥٠ كيلوغرامتراً وجملة القوة التي ينفقها من الطعام وينفقا يومياً تعادل نحو مليون كيلوغرامتراً. ووجد  
بتنكفر وفويت ان الانسان يستعمل ٩٥٤ كراماً من الاكسجين في اربع وعشرين ساعة وهو يعمل عملاً  
و ٧٠٨ غرامات فقط وهو لا يعمل شيئاً



حسب تربيتهم وعوائدهم فاللوم على الذين يربونهم عليها ثم عليهم اذا عرفوا الضرر ولم يتجنبوه .  
ولكن التعب الشديد قسمة الفريق الاكبر من نوع الانسان — اخواننا الذين يكذون نهاراً وليلاً  
في طلب الرزق — الالوف والملايين من الرجال والنساء الذين يحرقون الارض ويقطعون  
الصخور وينقبون الجبال هؤلاء يأكلون خبزهم ممسماً بعرق جبينهم ودم قلوبهم لان  
الطبيعة بحريتها وبردها وجبالها ووهادها وصخورها ووحولها تقاومهم ثعبان اجسامهم وتنك  
ابدانهم . واكبر مجبر لهم واعظم منعم عليهم رجال العلم الذين استنبطوا الآلات والادوات  
فاستعان بها العمال على الاعمال . قابلوا بين رجل يحمل البضائع على ظهره وينقلها من  
مدينة الى اخرى والعرق يتصب من جبينه ويقطر من اردائه وبين رجل آخر يجلس في  
مركبة ويحرك مفتاح آلتها البخارية او الكهربية فتسير بالوف من الاحمال سير الطير في  
السماء . او قابلوا بين مئات من النوتة وقد راشوا المجاذيف كقوادم الطير وجعلوا يقاومون  
بها الماء وقد توترت عضلاتهم وتصدعت زفرائهم وبين نوتي آخر يفتح مصراع البخار  
لسفينته فتدور آلاتها به وتسير تقطع اليم كمهم يحرق الهواء . او قابلوا بين من يسير من  
هنا الى بنها مثلاً مثيلاً دلى قدميه فينقب حذاءه ويخل جسمه من التعب والنصب وبين من  
يسير اليها بسكة الحديد جالساً على مقعد وثير لا يراه في يتيه . وحتى الآن لم نتسهل كل  
الاعمال على الناس كلهم ولكن رجال الاختراع والاستنباط جارون في هذا المضمار جرياً  
حثيثاً حتى يستطيع كل احد ان يكتسب ما يقوم بمعيشته باقل تعب . ولهم خصوم من  
خازني المال ومختركي الارض ومخترعي اساليب الاسراف ولكن كل هؤلاء ادواء في  
جسم المجتمع الانساني ولا بد ان يغلب عليها هذا المجتمع اذا كان الله قد قدر له البقاء  
والنماء كما يغلب الجسم الصحيح على الادواء

(٢) الاعتدال في المأكل والمشرب \* الاكل من لوازم الحياة ولا بد منه لكل حي  
لما تقدم من ان القوة الجسدية والقوة العقلية مستمدتان من الطعام . فاذا انقطعنا عنه ضعفت  
اجسامنا وفترت قوانا رويداً رويداً الى ان تزول كلها اذ لا بقي في اجسامنا غير الدقائق  
الميتة المشار اليها آنفاً او التي كادت تموت . ولا بد من ان يكون الطعام كافياً اي موازياً لما  
يغل من الجسم ولما يلزم لنموه اذا كان لم يزل آخذاً في النمو كاجسام الصغار . فان لم يكن كافياً  
للتعويض عن كل الدقائق التي تموت من الجسم اي اذا مات من الجسم مئة درهم مثلاً كل  
يوم ولم يكن في الغذاء الا اربعون درهماً لتقوم مقامها خسر الجسم ستين درهماً كل يوم  
فيضعف رويداً رويداً ويهجز عن العمل . على ان الذين يقللون الطعام لا يقللونه بارادتهم



الآن نادراً والغالب انهم يقللونهم رغماً عنهم وهو لاء كثار في الدنيا اخني عليهم الدهر بكل كلة  
ورمتهم نواب الايام بالارزاء<sup>(٢)</sup>. كذا يقال والحقيقة ان ليس للدهر من يد في ذلك ولا  
لنواب الايام ذنب وانما اللوم على الانسان فانه هو يظلم بعضه بعضاً ويميت بعضه بعضاً  
شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم مادونه وزر  
كم معشر سلوا لم يؤذهم سبع وما نرى بشراً لم يؤذ به بشر  
ومما يخفف عن النفس كربها ان الكرام وان كانوا قليلاً عددهم يزيدون قوة ومنعة عاماً  
بعد عام . وسيرث الودعاء الارض اذا اراد الله ان يبق نوع الانسان فيها ويزول الطالح من  
امام الصالح كما تزول العصافة امام الريح والآن تفاقمت الشرور وانقرض نوع الانسان  
هَذَا ضرر الاقلال من الطعام اما الاكثار منه فقد يُظن لاول وهلة انه غير ضار لان  
زيادة الخير خير فاذا كان رطل اللحم يغذي بني وبقويني فالرطلان يزيداني غذاء وقوة . وكان  
ذلك يصح لو لم تكن معدنا مثل سائر الاعضاء نعب من عنف العمل وتزيد في بنائها الفضول

(٢) وجد بالامتحان اعلي المدقق ان مقدار الطعام الذي يكفي الرجل في اربع وعشرين ساعة يمكن  
ان يكون مؤلفاً هكذا

مواد لحمية (بروتين)	١٠٠ غرام
مواد دهنية	" ١٠٠
مواد نشوية	٢٤٠ غراماً
املاح	" ٠.٣٥
ماء	٢٦٠٠ غرام

ومذا الطعام اكتبني به العلامة رنك مدة وكان وزنه ٧٤ كيلوغراماً . واما القوة الناتجة من اكله هذا  
الطعام فكما ترى في هذا الجدول

بروتين	١٠٠ غرام	يشتمل منها	١٨٥٠٠٠ كيلوغراماً
دهن	١٠٠ "	" "	٢٨٤١٠٠ "
نشويات	٢٤٠ غراماً	" "	٢٩٧٦٨٠ "

والجملة ٩٦٦٧٨٠ او نحو مليون كيلوغراماً . ويمكن ان تقلل المواد اللحمية والدهنية وتزداد المواد  
النشوية فان لمسوت وجد متوسط ما يأكله كثيرون من الرجال في اليوم هكذا

بروتينات	٣٠ غراماً
دهن	٨٤ غراماً
نشويات	٤٠٤ غرامات
املاح	٠.٣٠ غراماً
ماء	٢٨٠٠ غرام



فتسبها ولا لسان لها لينطق ولكنها متصلة بالدماع بواسطة الاعصاب فيتصل بعضها به فيرثي لشكواها ويئن لبواها . ومن ابغ ما قيل في هذا الموضوع فقرة ذكرها المرحوم الدكتور فان ديك في كتابه الباثولوجيا قال فيها

” تأخر زيد في عشاءه ثم اكل كيبنة وكفتة وسمكاً وارزاً وجانباً من التوابل والمخللات وشرب كأساً من الخمر الصفراء . ثم اكل كنافه وبقلاوة وبعض المربيات وشرب كأساً من الخمر السوداء ثم اكل ناكهة مختلفة الانواع من موز وتفاح وبرتقال وشرب قنينة من الشمبانيا وطلب النوم بعد حين فركبه الكابوس وشاهد الشياطين والابالسة وقام في الصباح قلقاً مغموماً . التقيت به وهو نازل الى مخزنه وسألته عن سلامته فقال ان صبر علي اصحاب الديون هذا النهار بعث املاكي واوفيت ما علي واقفلت محلي لاني على حافة الافلاس . وزد على ذلك اني اخشى على صحة عائلتي فانا مضطرب ان اخرجها الى خارج المدينة سريعاً لئلا يموت احد اولادي : ولما سأله عما اكل البارحة واخبرني سكت وقلت في نفسي الكابوس من الكيبنة . والابالسة والشياطين من السمك والتوابل . والافلاس وخراب المحل من الخمر . وفساد صحة العائلة من الفواكه والمخالي . ثم التقيت به بعد ما صار لمعدته فرصة لعزل تلك البالوعة التي ملأها بها . فوجدت المحل ناجحاً لا دين عليه . والنفقات معتدلة . وصحة العائلة جيدة . ولا خوف من الافلاس . ولا من خراب البيت . وقد عدل عن بيع الاملاك وعن الذهاب من المدينة . . . . . وكمن من مشاجرة سببها طعام غير مهضوم وكمن من امر حمله سوء الهضم على قتل نفسه “

وما من احد الا وقد اخبر صدق هذا القول ومن لم ينتبه اليه قبلاً فليلتفت الى ما يشعر به من التعب بعد غداء ثقيل عسر الهضم ولا سيما اذا تكرر ذلك حتى يلي بسوء الهضم . والمعدة بيت الداء فتسلط على صاحبها الادواء فضلاً عما في الاكثار من الطعام من كثرة النفقة فالحث على الاعتدال في الطعام كالحث على افضل الفضائل وويل للذين آلمتهم بطونهم ولقد قيل ان قتلى الطعام اكثر من قتلى المدام والحق ان يقال انهم اكثر من قتلى الحروب اما الشراب فان كان الماء القراح فقلما تجد من يخرج فيه عن حد الاعتدال في افراط او تقريط ولكن يشترط ان يكون نقياً والافقد يكون نجبة لكثير من الامراض الوييلة كالكوليرا والتيفويد . ولا افضل من الماء النقي شراباً . واذا كان الشراب مسكراً من المسكرات فعليه كلام آخر يجي بعد

الاعتدال في الملبس والمسكن \* الغرض من اللباس الآن التدفئة وستر العرية وقد



كان الغرض منه أولاً الزينة لا غير ولم يزل ذلك الغرض منه عند أكثر المتوحشين وعند بعض المتمدنين ايضاً فالتوحشون الذين لا ثياب لهم يكتفون بنظم الخرز والقدد الملوثة على ابدانهم ثم يزدانون بريش الاطيار ولحى الاشجار الى ان تبلغ البلاد الباردة فترى اهلها يلتفون بفراء الحيوانات للدفاء ويوشونها بكل ما عندهم من ضروب التحلي حتى لا تخلو من الزينة . فاذا نظرنا الى هذه الاغراض الثلاثة وهي الزينة والتدفئة وستر العرية عرفنا ان يكون الافراط وامن يكون التفريط وما هو حد الاعتدال بينهما . اما الزينة فلم يبق لها مقياس غير ما تجري عليه الجميلات من النساء واهل الوجهة من الرجال فاذا لبست الجميلات اوراق الاشجار فهي الجميلة الحريّة بالاتباع واذا لبس اهل الوجهة جلود القروء فلا مناص اغيهم من مجاراتهم فيها . ولا جدال في الذوق ولا هو خاضع لقانون علي . اما التدفئة فليس للذوق حكم فيها وانما الحكم فيها للعلم . وقد اثبت العلم ان الثياب الصوفية افضل من غيرها وهي اللباس الطبيعي الذي البسه الخالق للحيوانات . ومن خواص الصوف انه يمتص الفضول من البدن ويطرحتها في الهواء حتى اذا لبست قميص الصوف بضعة ايام وخلعته وعلقته في الهواء زال الوسخ عنه من نفسه اذا لم يكن كثيراً . وانه بقي الجسد من البرد شتاءً ومن الحر صيفاً لانه لا يوصل الحرارة بسهولة لا من الهواء الى البدن ولا من البدن الى الهواء . وستر العرية كالزينة من جهة وكالتدفئة من أخرى فترى انساناً لا يستعينون كشف البدن كله واناساً يستعينون كشف بعض الاعضاء دون البعض الآخر . فاذا نظرنا الى ستر العرية من هذا القبيل لم نجد للباس حداً علمياً يقف عنده . واما اذا نظرنا اليه من حيث الفائدة فكل اعضاء البدن القليلة الحركة تستفيد من سترها لدفع البرد عنها . واجسام الصغار أكثر تعرضاً للبرد من اجسام الكبار لانتساع سطحها بالنسبة الى جرمها فيعود الغرض من ستر العرية الى التدفئة

وثن اللباس يجب ان يكون مقياساً للاعتدال واليه يجب الالتفات قبل كل شيء فان المرء قد يكفيه ثوب لا يزيد ثمنه على مئة غرش ويظهر به مماثلاً لاقرانه ويستر به بدنه ويتقي به الحر والبرد وقد لا يظهر مماثلاً لاقرانه ولو لبس حلل الديباج وانفق عليها الوف الجنيهات . فاذا كان المرء في سعة من العيش فلا لوم عليه اذا اتفق من سعته بل ان ترف الاغنياء لازم لكي يشركوا غيرهم في الانتفاع باموالهم والأزادوا غنى عاماً بعد عام فتجتمع عندهم اموال الارض وخيراتهم . والترف النجع دواء لاحتكار المال وحبذا لو كان له دواء آخر ولكن اذا لم يكن الا السنة مركب فلا يسع المضطر الا ركوبها

فان الترف على ما فيه من الضرر الادبي خير من تجمع مال الارض عند الاغنياء . واذا



لم يكن المرء في سعة من العيش (ومن ذلك الفريق الاكبر من الناس) وجب عليه ان لا ينفق على لباسه الا عشر دخله على الاكثر وان يطلب منه ما يفتنه ويستريحه اولاً ثم ما يظهر به مثل اقاربه حتى لا يرى نفسه كالغريب بينهم. هذا هو حد الاعندال وما خرج عنه بافراط او تفريط نتيجته التعب بدل الراحة

والمسكن كالملبس الغرض الاول منه الاواء ثم تفنن الناس فيه كثيراً حتى ان ابن آدم الذي حصته من الارض اشبار ومسكنه الابدى لا يزيد على باع من الارض لا تسعه المنازل الرحبة ولا القصور الفخيمة. واعجب من ذلك ان البيوت وجدت لراحة الانسان اواء له من الحر والبرد فدعاه التأني والترف الى توسيعها وشحنها بالاثاث والرياش حتى صارت وقراً ثقيلاً عليه. هذا من جهة الافراط لكن الذين يلامون عليه قليلون في جنب الذين يلامون على تفريطهم ولا سيما في هذا القطر حيث يكتفي الفلاحون باكواخ صغيرة من الطوب تظنها فقران الفحل او قرى الفحل. ولا ادري كيف يعيش الناس في تلك الاكواخ الحرجة ولا كيف يستنشقون فيها الهواء النقي ولا ما يمنهم من توسيعها والبناء كله من "الطوب الاخضر" وهو يكاد يكون بلا ثمن. وهذا الامر ليس من الامور الطفيفة التي يجوز الاغضاء عنها لان الفلاحين هم الفريق المنتج فاذا فسدت صحتهم وساءت احوالهم ساءت احوال البلاد كلها فيجب ان يعلموا ويدربوا على توسيع بيوتهم وتنظيفها وابعاد بعضها عن بعض حتى يجري الهواء النقي بينها. وخير المبرات ان تبني البيوت الصحية للفقراء وتعطى لهم باجرة بخسة وقد جرى المحسنون في انكثرتا واميركا على هذه الخطة فافادوا المساكين اعظم فائدة ونالوا الاجر والثواب

الاعندال في الاكتساب والاتفاق \* لم تزل الارض واسعة بسكانها وكل رجل يستطيع ان يكتسب في يومه ما يقوم بهيئته ومعيشة اربعة معه حتى اذا كان له زوجة وثلاثة اولاد عالم من غير مشقة شديدة لكن البعض لا يأتون الاكتساب من طريقه الحلال طريق العمل البدني والشغل العقلي بل يلقون انفسهم عالة على غيرهم وهم المتسولون واهل البطالة والكسل على انواعهم اعضاء فاسدة من جسم المجتمع الانساني يجب قطعها او مداواتها وانجح داء فيها ان تقطع عنها كل صدقة حتى يضطرها الجوع الى العمل فتعيش بعرق الجبين. ومن هذا القبيل اولاد الاغنياء والامراء الذين لا يعملون عملاً نافعاً ولا سبيل لاجد عليهم حسب نظام المجتمع الانساني الحاضر ولكنهم ينالون جزاءهم آجلاً ان لم يكن عاجلاً من ضعف الجسم وفساد النسل وخسارة المال ولا يمضي عليهم سنون كثيرة حتى ينقرض نسلهم ويعفو اصلهم او ينحطوا الى درجة السوق و يعودوا الى العمل الذي انفوا منه



هذا من قبيل التفریط في الاكتساب اما الافراط فيه فداء يتولّى بعض النفوس التعمسة  
فتمسي رقيقة للمال ولا تجد فيه لذة . واي لذة يجدها العبد في خدمة سيد ظالم لا يريح خادمة  
نهاراً ولا ليلاً . . نقل العرب عن سقراط قوله " الاغنياء بخلاء بمنزلة البغال والحمار تحمل  
الذهب والفضة وتعطف التبن والشعير " . والحريصون على الاكتساب المتهاونون فيه نزول من  
نفوسهم كل شفقة وكل عاطفة بشرية ويضحون على مذبح المال كل الآداب والفضائل وان  
جادوا ببعض لبيع بعض الاعمال النافعة فليس غرضهم النفع بل ارتفاع الشأن وعلو المنزلة او  
الاحتيال على زيادة الكسب من وجوه اخرى . وتاريخ البشر يؤيد قول الكتاب القائل بحبة  
المال اصل لكل الشرور

والانفاق كالاكتساب الافراط فيه والتفریط مذمومان على حدّ سوى . فاذا كان  
لامرء مال وافر وحرص عليه ولم يتفقه بل تركه كله لاولاده فقد جنى عليهم لانه حرمهم  
مما يقتوي همهم ويشدد عزائمهم حرمهم مما كان ذريعة له للاكتساب والانزواء وتركهم  
يتمتعون بهال لم يتعبوا في اكتسابه ولا يعرفون له قيمة فيبدرونه سريعاً ويمسسون فقره لا  
يقرون على العمل . واذا اتقى ماله كله ولم يبق شيئاً لافاقات الشدة والمرض ولا لاولاده  
الذين رباهم في الرفاهة والراحة فقد جنى على نفسه وعليهم لان المصائب والحن لا تراعي  
المجد السالف بل تكون وطأتها على من كان ذا نعمة وخسرها اشد منها على من عاش عمره كله  
في الفقر والمسكنة . فالاعتدال في الانفاق يقي صاحبه ويقي اولاده ايضاً من الفقر ومن البطر  
اما الاعتدال في المسكرات الذي هو غرض هذه الجمعية وبه سميت فلم اتكلم عليه لان  
المسكرات ليست من الحاجيات ولا من الكماليات ولا مما يصح او يجوز فيه الاعتدال . واي امرء  
يوصي بالاعتدال في شرب السم او حرق المال . ولست اعني ان كل كأس من المسكرات تؤذي  
شاربها كما يؤذي شرب السم ولا ان كل من يشرب كأساً يتدرج منها الى ادمان المسكرات بل  
اعني ما حققه العلم وايداه الاخبار وهو اولا انه ليس من شرب المسكرات نفع خاص وان كانت  
تغذي الجسم قليلاً فتغذيته لا توازي ثمنها . ثانياً ان القليل منها يجرى الى الكثير احياناً كثيرة  
وهذا الكثير مضر حتماً . ثالثاً انها تقيّد في بعض الامراض ولكن لا يجوز ان تستعمل حينئذ  
الاكدواء يشير به الطبيب . رابعاً ان الاطباء ليسوا على درجة واحدة من العلم والاخبار  
وان اعلمهم واوسعهم اختباراً لا يشيرون باستعمال المسكرات دواء الا في احوال قليلة جداً  
اما الضرر من ادمان المسكرات فاشهر من ان يذكر ووضح من ان يوصف وهو كاف  
لتطبيقها بتاتاً ومنع الناس من شربها ولو كانت منافعها اضعاف ما هي



## ايلة وبتراء والانباط

قال ابن خلدون في الجزء الثاني من تاريخه ان خالد بن الوليد قال لعبد المسيح اخبرني بما رأيت من الايام " قال رأيت المرأة من الحيرة تضع مكثها على رأسها ثم تخرج حتى تأتي الشام في قرى متصلة وبساتين ملتفة وقد أصبحت اليوم خراباً " . ثم تعزى ابن خلدون عن ذلك بقوله " ان الله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين " كأنه تعالى لا يريد ان يرث الارض عامرة فيهلك اهلها لكي يرثها خراباً

ومن يجل في بلاد الشام من حدود الحجاز إلى بر الاناطول ومن بحر الروم الى الجزيرة والعراق ويشاهد الخرائب المنتشرة في طول البلاد وعرضها واطلال المدن القديمة والهيكل النخيمة ويراجع كتب التاريخ ويقف على اخبار مملكة يهوذا واسرائيل وصور وصيداء ودمشق وتدمر وما كان لمن عزّة الملك وكثرة الجيوش والاساطيل -- ثم ينظر إلى حال البلاد الآن وما صارت اليه من الانحلال والاضمحلال ويفتش عن ابنائها في اميركا واستراليا وجزائر المحيط ويجدان الباقيين فيها لا يبلغون مليونين عدداً واكثرهم يتبلغ العيش تبالغاً ومدنهم البرية مأوى لليوم والجمرية مناشراً للشباك -- من ير ذلك كله يقف وقفة الحيران يسائل كتب التاريخ عن اسبابه ويبحث في شرائع العمران عن دواعيه . واذا كان من ابناء تلك البلاد مثلنا أدته خاتمة المطاف الى التأوه والتحسر والياس والقنوط

اذا خرج السائح من مصر قاصداً الشام براً بطريق العقبة وجبال الشراة فاول مكان يبلغه من حدود الشام العقبة عند طرف اللسان الشرقي من لساني البحر الاحمر . هناك كانت مدينة ايلة وعلى مقربة منها كان مرفأ سفن سليمان الحكيم التي كانت تجلب له البضائع من الهند وشرقي افريقية ذهباً وصندلاً وحجارة كريمة . امتلك بنو اسرائيل هذه المدينة في ايام داود وتعاقب عليها ملوكهم وملوك ارام ( الشام ) الى ان تغلب عليها رصين ملك ارام قبل المسيح بنحو سبع مئة وخمسين سنة وبقيت فرضة للسفن الذاهبة الى بلاد الهند والآتية منها . وتنصر اهلها في بدء النصرانية وصارت مقراً اسقف وبقيت كذلك الى ان غزا النبي محمد عزوته الاخيرة الى تبوك فاتاه يوحنا بن رؤية صاحب ايلة فصالحه على الجزية وكتب له كتاباً فبلغت جزيتهم ثلثمئة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بني امية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمئة . ومن ثم غاب ذكر هذه المدينة فلم تعد



تذكر في كتب التاريخ الأنادراً . ويقال ان الصليبيين اخذوها سنة ١١١٦ للمسيح واستردها صلاح الدين الايوبي منهم سنة ١١٦٧

ثم اخذها رينلد شاتيلون سنة ١١٨٢ . وذكرها ابو الفدا بعد ذلك فقال " والقلم وايلة على ذراعين او لسانين من البحر قد طعنا في البر الشمالي وصار بين اللسانين المذكورين للبر دخلة الى الجنوب في البحر وفي تلك الدخلة الطور وعلى طرف اللسان الشرقي ايلة وعلى طرف اللسان الغربي القازم " ثم قال " وايلة كانت مدينة صغيرة وكانت بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وهي في زماننا برج وبه وال من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قلعة في البحر فابطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل " . ولم يبق الآن من هذه المدينة الا الانقاض وليس العبارة بها بل بمرفأها الذي كان فرضة الشام الى الهند وجنوبي افريقية ومقر تجارة واسعة النطاق كثيرة المكاسب جعلت الفضة والذهب في اورشليم مثل الحجارة كثيرة فانقطعت التجارة وخربت المدينة وردم المرفأ وليس في بلاد الشرق كلها من يسأل عن سبب ذلك

وعلى منتصف المسافة بين ايلة وبحيرة لوط قبر هرون وعين موسى حيث يقال ان هرون اخا موسى مات ودُفن وان موسى ضرب الصخرة فشققها وخرج الماء منها لسقيا بني اسرائيل . وهناك منفرج بين جبال الشرا فيه آثار مدينة قديمة كانت محط القوافل بين بلاد فارس وبلاد مصر وبين الهند والبحر المتوسط وهي التي سميت في التوراة سالع وسمّاها اليونان والرومان بترأ ولعلها البتراء الواردة في ما ذكره ابن هشام عن غزوة النبي لبني لحيان حيث قال انه سلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه الى الشام ثم على مخيض ثم على البتراء . وظن بعضهم انها هي الرقيم التي ذكرها ابو الفداء حيث قال " ومن الاماكن المشهورة بالشام الرقيم وهو بلدة صغيرة بقرب البلقاء وبيوتها كلها منحوتة من الصخر كأنها حجر واحد " . لكن ذلك بعيد لبعد البلقاء عن جبال الشرا

ومعنى البتراء باليونانية الصخر او الجندل وهذا معنى سالع اسمها بالعبرانية . ومعنى سالع بالعربية الشق في الجبل . ومن الغريب ان منفرج الجبل الذي يوصل به الى اطلالها يسمى الآن شقاً كأنه مرادف لاسمها العبراني

وكانت البتراء للادوميين ثم تغلب عليها النبط جاؤوها من العراق العربي وكانوا اهل حضارة وتجارة ولغتهم كاللارامية وحروفها كالحروف الكوفية والمظنون ان الحرف الكوفي مشتق منها . وجاء في التواريخ القديمة ان انتيغونس احد قواد الاسكندر المكدوني الذي



توفي سنة ٣٠١ قبل المسيح بعث حملتين على النبط في بتراء بعد ما استولى على سورية وفلسطين الاولى بقيادة قائد اسمه اثيندورس فهاجم بتراء سنة ٣١٢ قبل المسيح ورجالها غائبون عنها في سوق عمومية وغنم منها غنمة وافرة من المر واللبن وخمس مئة وزنة من الفضة ولما عاد اهلها ورأوا ما حل بهم اتفتى اثره ثمانية آلاف منهم ويقتلوا أكثر رجاله . والحملة الثانية بقيادة ابنه ديمتريوس وبلغ خبره النبط فامتنعوا عليه ولم ينلهم منه مكروه

وذكر سترابو المؤرخ النبط في ايام اغسطس قيصر فقال ان عاصمتهم بتراء وقد سميت بذلك لان الصخور تحيط بها من كل ناحية وفيها مياه غزيرة لسقي بساتينها واكثر الارض حولها قفار ولا سيما في ما يلي اليهودية وكان تجار الهند والعرب يأتونها ب بضائعهم وينقلونها من هناك الى العربش وزادت هذه التجارة في ايام الرومان فاخذوا طريقا لها من ايلة الى بتراء فدمشق وطريقا اخرى من بتراء الى اورشليم وعسقلان وتغور الشام

واتى الفيلسوف اثينادورس صديق سترابو الى بتراء واستوطنها مدة ورأى فيها كثيرين من الرومانيين وغيرهم من الغرباء وكانوا مستوطنين فيها

وذكرها بلينيوس في القرن الاول المسيحي وقال ان النبط يسكنون مدينة اسمها بتراء في وادٍ اقل من ميلين اتساعا يحيط بها جبال لا تسلك وفيها نهر جار

اما الذي أكثر من ذكرها وذكر ملوكها فهو يوسف ابن كربون المؤرخ اليهودي الشهير المعروف بيوسيفوس قال في الفصل الثالث عشر من الكتاب الثالث عشر من تاريخه المشهور "بعاديات اليهود" ان الاسكندر ملك اليهود حارب عبند ملك العرب ( سنة ٩٣ قبل المسيح ) وكان عبند قد اقام له كميناً في وعر عسر المسالك في الجولان فدخل الاسكندر وادياً عميقاً هو ورجاله ولم ينبج منه الا بشق الانفس

ثم ذكر كيفية استيلاء ملوك النبط على دمشق فقال ان انطيوخس آخر ملوك السلوقيين فصد الحارث ملك بتراء فابعد الحارث من وجهه اولاً الى حيث تمكنه البلاد من مناجزته ثم انقلب عليه بغتة بعشرة آلاف فارس من فرسانه فكاد جنود انطيوخس يولون الادبار ورأى منهم ذلك فاسرع الى لم شعثهم وتشديد عزائمهم فاصابته ضربة قضت عليه وتفرق شمل رجاله بعده وانهزم الذين نجوا منهم الى قرية قانا فماتوا جوعاً . وكان اهالي دمشق يكرهون بطليموس فدعوا الحارث ملك العرب وملكوه عليهم

اما الحارث الذي ذكره بولس الرسول فقد قال يوسيفوس ان هيرودس انتباس ( انطيفس ) تزوج ابنته ثم اراد تطليقها ليتزوج هيروديا امرأة اخيه فركته وذهبت الى



بيت أبيها ونشبت الحرب بسبب ذلك بين أبيها وهيرودس فدارت الدائرة على هيرودس . وأمر فيليوس والي سورية بجاربة الحرت والاقتصاص منه فجيش الجيوش وسار بها ثم بلغه ان مولاه طيباريوس قيصر مات فعُدل عن الحملة . والظاهر ان الحرت اغتصم الفرصة حينئذ وغزا دمشق واستولى عليها مدة قصيرة لان استيلاءه عليها حينئذ لم يذكره احد من المؤرخين

وذكر مؤرخو العرب النبط فقالوا انهم من اهل بابل وجعل بعضهم السريان والنبط امة واحدة وجعلهما بعضهم امةين ولكنه حسب النبط والكلدان امة واحدة ثم قالوا ان مختصر ملك بابل "سار الى العرب وقد نظم ما بين ايلة والابلة خيلاً ورجلاً وتسامع العرب بافطار جزيرتهم واجتمعوا للقائه فهزم عدنان اولاً ثم استلم الباقين ورجع الى بابل وجمع السبايا فانزلهم الانبار ثم خالطهم بعد ذلك النبطية " . ومفاد ذلك ان العرب استوطنوا العراق العربي منذ عهد قديم واختلفوا بالانباط . وهو صحيح تثبت الآثار والتواريخ القديمة . والظاهر ان عرب العراق كانوا يجيرون بين اشور ومصر فانتشروا في بلاد الشام التي كانوا يمدون بها واقاموا فيها ثم ملكوها وصاروا عمالاً للقيصرة ومنهم الحواري ملوك بتراء . واما الحواري من عرب غسان الذين يقول فيهم حسان بن ثابت

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول  
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل  
يعشون حتى ما تهرئ كلاهم لا يسألون عن السواد المقبل

فليسوا ملوك بتراء الاقدمين بل هم من عرب اليمن تفرقوا بسيل العرم الذي حدث ١٠٢ للمسيح ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فسموا به . وكان في الشام الضجاجة وهم من عرب العراق فخار بهم الغساسنة واخذوا البلاد منهم

وخضعت بتراء للرومانيين في عهد تراجنس في اوائل القرن الثاني للمسيح وسماها سكانها باسم ادريانس اكراماً له وضربوا نقودهم باسمه ثم ذكرت في القرن الرابع والخامس والسادس وحضر مطرانها جرمانوس في المجمع السلاوي سنة ٣٥٩ . ومطرانها ثيودورس في المجمع الاورشليمي سنة ٥٣٦ ولم يبق منها الآن الا شي من مدافنها وهياكلها وكلها منحوتة في الصخر على جانبي الوادي وهي من اعجب ما صنعه الناس كما ترى في الصورة المدرجة في صدر هذا الجزء وهناك آثار مشهدها ومقاعده منحوتة في الصخر قطره نحو ٣٥ متراً وكان يسع نحو اربعة آلاف نفس



هذه خلاصة وحيزة من تاريخ مدينتين من مدائن الشام لم نذكرها للفكاهة ولا لتهميج الشجابل ليرى ابناء المشرق أن اطراف بلادهم المحسوبة الآن قفاراً ومفاوز كانت غاصة بالسكان وكان فيها مدن ضخمة ترد غارات اليونان والرومان وان ما صلت له منذ مئات من الاعوام تصلح له الآن اذا بذلت المهمة في اعادة العمران اليها

## النار والسيف في السودان

حكم الخليفة ووصافه

لم يكد الخليفة عبدالله التعايشي يتربع في دست الخلافة حتى التفت الى بيت المال فطرد منه احمد ولد سليمان امينه لانه كان يوزع الاموال على اقارب المهدي بغير حساب ونصب فيه ابراهيم ولد عدلان وهو رجل هام خبير بضروب الكسب فنظم اساليب الدخل والنفقة واكثر الموارد على انواعها وضرب الريالات مازجاً فضتها بالنحاس ولما ابى التجار قبضها تهددهم الخليفة باخذ اموالهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فتعاملوا بها ولكنهم رفعوا اثمان البضائع والخليفة يحسب انهم اطاعوا اوامره. وقد علم ولد عدلان هذا كيف يعلي مقامه في عيني الخليفة ويكتسب رضاه وهو انه خصه واقاربه بالنصيب الاكبر مما في بيت المال فبقي مكرماً مستوع الحكمة. ثم لما زاد عنو الخليفة وطغيانه بدرت من ولد عدلان بادرة فاخذها بها وقتله شر قتلة كما سيجي

وجمع قبائل العرب الآتين معه من الانحاء الغربية وامرهم ان يكونوا عصابة واحدة والّا عليهم البرابرة والجمالون وسكان الجزيرة. وجعل يصادر اقرباء المهدي ورجاله والخليفين الآخرين ويزيد سطوة واستبداداً يوماً فيوماً واذا درى ان الناس انتبهوا الى ذلك ولا موه عليه ولو في بواطنهم ارسل الى الخليفتين بعض الهدايا من الغنائم التي كانت ترد اليه تبعاً كالجواري والخيول والبغال واوعز الى اقاربه ان يخبروا بذلك في كل مكان حتى يرسخ في النفوس انه كريم مفضل ولا يتهمه احد بسوء

ولما رأى ان تلك الالوف المؤلفة من سكان السودان لا يمكن ان تقيم على ولائهم طويلاً اذا اشتهر ظلمه او خانه دهره بعث الى قبيلته يحثها على الحجيء اليه ليملكها البلاد التي انعم الله عليه بها وغرضه الباطن ان يستعز بقومه ويأمن بهم غدرات الزمان فجاؤه كلهم وغنموا



كل شيء التقوا به في طريقهم من الجمال والبقر والحمر بل كانوا يجردون الرجال والنساء من ثيابهم وحلهم وياخذونها . وكان الخليفة قد انشأ لهم اهراء في طريقهم وملاها بالحبوب لهم ولماشيتهم . ولما بلغوا النيل كانت البواخر في انتظارهم فسارت بهم الى ام درمان . وقبل ان يدخلوها انزلهم الخليفة على الضفة اليمنى وبعث اليهم ثياباً جديدة من بيت المال وجعل يأتي بهم الى ام درمان فرقاً فرقاً وطرد الناس من منازلهم بين الجامع والحصن وانزلهم فيها . وامر بتجار الحبوب ان يبيعوا ما عندهم بالجس الاثمان ومن ابى ذلك اخذ ما عنده غنيمة فاضطر التجار ان يبيعوا ما عندهم بخمس ثمنه . ولم يقع مطر في العام السابق وجاء التعاشية فاكلوا ما في البلاد من الحبوب المذخورة فيها فضرب الجوع اطنا به وارتفع ثمن اردب الذرة الى اربعين ريالاً ثم الى ستين ومات كثيرون جوعاً والذين لم يموتوا نخلت ابدانهم من قلة الطعام حتى لم يبق منهم الا الجلد والعظم . واكل الناس الجلود اليابسة وجيف الحيوانات بل اكل بعضهم بعضاً وباعوا اولادهم عبيداً لكي ينجوهم من الموت وانتشرت جنث الموتى في طول البلاد وعرضها وليس من يدفنها . وانقرضت قبائل كثيرة حتى لم يبق منها احد . وكانت هذه المجاعة قاصرة على البلاد الخاضعة للخليفة اما البلاد المجاورة لها فكانت في رخاء ولذلك قام التجار من ام درمان وصعدوا في النيل جنوباً الى فاشودا وصابات وجلبوا الذرة منها ولولا ذلك مات اكثر الاهالي . ثم هطلت الامطار فاحيت الارض والآمال ونمت المزروعات بسرعة مبشرة بالرخاء بعد الشدة ولكن لم يحن حصدها حتى جاءها الجراد فالتهم جانباً كبيراً منها . واراد الخليفة ان يحنكر ما بقي ليطعمه لقبيلته فاضطر اصحابه ان يبيعوه له بثلثي بخس . وامر ابراهيم ولد عدلان امين بيت المال ان يضي الى بلاد الجزيرة ويقنع اهاليها ليعطوه ما استغلوه من الذرة بغير ثمن فذهب مكرهاً لانه على ما به من الجشع لم يكن يجيز الجور الى هذا الحد . وكان قد اثرى من بيت المال وكثر حساده وخصومه فوشوا به الى الخليفة انه نسب هذه المجاعة اليه والى سلبه الناس لاجل قبيلته فاسترجعه الخليفة واستدعاه اليه وويحه توبيخاً صارماً . وكان ولد عدلان جسوراً ابي النفس حاسباً ان الخليفة لا يستغني عنه فقال له ابي تقول هذا القول بعد ان خدمتك هذه السنين كلها ولكنني لا أخشى في الحق لومة لائم فاعلم انك بتفضيلك لقومك وحبك للاذى نفرت منك قلوب الذين كانوا يخلصون لك ولقد كنت دائماً اميناً في خدمتك ولكن بما انك اصغيت الى اعدائي والى اخيك يعقوب الذي يكرهني فلا اقدر ان اخدمك بعد

فاضطرب الخليفة من هذا الكلام وقال ان الرجل لم يتكلم بهذه الجرأة الا وله عزوة



في البلاد ولم يستعف من منصبه الا وهو على ثروة طائلة . ولكنه اخبر الكمد واطهر الجلد وقال له سأنظر في امرك فدعني الآن وغداً اردك الجواب . فخرج من حضرته وقبل ان يبلغ الباب كان الخليفة قد صم على الفتك به فجمع الخليفين والقضاة واخاه يعقوب واستدعى ولد عدلان وعنه امامهم على جرأته وقال له انك انت ابعدت قلوب الناس عني ولكن الله عادل وسوف تلقى عاقبة ما جنت يداك . ثم امر الملازمين ان يمشوا به الى السجن وامر باستصفاء امواله فوجدوا في جيبه ورقة عليها اسم الخليفة وكتابة مبهمة مكتوبة بلاء الزعفران فقال الخليفة انها سحر اراد ان يسحرني به فحكم عليه بالقتل وقيد الى المشنقة فصعد اليها بقدم ثابتة واسلم الروح . وارسل الخليفة اخاه يعقوب الى جنازته ليرى الناس انه لم يأخذه الا بذنب جناه ضد احكام الشريعة وانه هو غير حاقد عليه

وعلى ذكر القضاة نقول ان الخصومات تفصل في مجالس القضاء بحسب الشريعة المحمدية ومنشور المهدي و اشارات الخليفة . ولكن اشارات الخليفة اي اوامره واغراضه في المحور الذي تدور عليه الاحكام . وهو لمكره يدعي انه خاضع للشريعة كعامة الناس . واتفق مرة ان صدقه احد الامراء في دعواه وكان قد عزله من منصبه لانه رأى منه ميلاً الى غيره فرفع شكواه الى مجلس القضاء وحضره الخليفة كأنه من عامة الناس واجتمع خلق كثير ليروا اتضاعه وخضوعه للشريعة وعدل القضاة . فقال المدعي انه كان اميراً على قبيلته كل ايام المهدي وان الخليفة عزله بلا سبب مع تعاقب قبيلته به فطلب من القضاء ان ينصفوه . فقال الخليفة اني استدعيتك مراراً كثيرة لأمور ذات شأن فلم اجده في بيته ولا في الجامع وذلك دليل قاطع على انه يهمل شعائر الدين فعزله لهذا السبب . فحكم القضاء عليه بالجلد والسجن فجلدوه حتى سال دمه . وشاع في البلاد كلها ان الخليفة على رفعة مقامه لم يأنف من ان يحاكم مثل سائر الناس . ولدهائه لم يترك هذه الفرصة تذهب سدًى فاستدعى الرجل في اليوم التالي وعنا عنه واهدى اليه جبة وجارية فقهره وعاد بالفخر

والقضاة طوع امره بل طوع اشارته وكأنهم يعرفون مقاصده من غير ان يعرب لم عنها فلا تأخذهم في مرضاته لومة لائم ولا يراعون حقاً ولا حرمة ورئيسهم وهو القاضي احمد ولد علي جمع بهذا السبيل ثروة عظيمة فكان عنده الف عبد يعملون في ارضه وكان له من الخيل والجمال والغنم والبقر ما لا يحصى وكان في حرمه اجل النساء واحسن الجواري فحسده ابن الخليفة واخوه يعقوب على هذه النعمة بل حسده الخليفة نفسه



وترأى به الفرص للايقاع به ثم اتهمه بأنه عمل على خلاف ما امره به وحكم عليه بالسجن المؤبد وجبسه حيث حبس زكي طومال كما سيجي في فوات ميتته وغنم الخليفة كل امواله واخذ هو واخوه وابنه كل الحسان من نساءه وجواريه ووزعوا الباقيات على اتباعهم ولهذا شأنه مع كل من وفرت نعمته او عظمت قوته كما فعل مع الامير زكي طومال وهو من التعايشية ومن الابطال المعدودين فانه لما آنس منه القوة والثروة في المديريات الاستوائية استدعاه اليه الى ام درمان مدعياً انه يريد ان يأمره او امر شفاهية ورحب به حين قدومه ثم استدعاه يعقوب اخو الخليفة الى بيته وامر رجاله فقبضوا عليه فجأة وكبلوه بالقيود وقال له يعقوب هات ارنا قوتك ايها البطل فقال انكم غدرتم بي ولو كنت مطلقاً في ميدان النزال ما وقف امامي مئة مثلك . وانا اعلم الآن انني هالك ولكنكم لستم واجدين من يقوم مقامي . ثم امر يعقوب فوضعه في سجن حرج لا يسع غيره وقطعوا عنه الطعام ولم يعطوه الا قليلاً من الماء فعاش على هذه الصورة ثلاثة وعشرين يوماً ثم مات جوعاً بعد عذاب شديد . ووجد عنده خمسون الف ريال من الريالات النمساوية والمجيدية وكثير من خواتم الذهب والحلي التي غنمها من الاحباش . وكثير من الخيل والجمال والبقر والغنم والعبيد وكان له مئة واربع وستون امرأة وسبعة وعشرون ولداً فاخذ الخليفة العبيد والمواشي وفرق النساء اللواتي لا اولاد لهن على خواصه والنساء اللواتي هن اولاد زوجهن بعبده لكي يربوا اولاد زكي عبداً ورأى الخليفة في اوائل حكمه ان يعزز مقامه في عيون الشعب ويقنعهم بأنه سائر في خطة المهدي مجل لمقامه فبنى على قبره مقاماً كبيراً وهو بناء مربع طوله اثنا عشر متراً وعرضه عشرة امتار وتحت جدرانه متران وفوقه بناء مسدس ارتفاعه خمسة امتار وفوق هذا قبة ارتفاعها نحو ثلاثة عشر متراً وزين جدرانه من الداخل وعلق فيه ثياباً كبيرة اخذها من دار الحكومة في الخرطوم واتى بالحجارة لهذا البناء من الخرطوم وذهب بنفسه الى النهر وحمل اول حجر من الحجارة على كتفه وكان معه ثلاثون الفا من الاتباع شمل كل منهم حجراً . وقد رسم المقام مهندس مصري من الذين كانوا في خدمة الحكومة المصرية قبلاً وبناه بناؤون مصريون لكن الخليفة ادعى انه هو رسمه بوحي الهي وان الملائكة كانت تبنيه . وبلغ رئيس البنائين ذلك فقال لاتباءه ان الخليفة يحسبكم ملائكة ليقنعكم انكم في غنى عن الاكل والشرب والاجرة . ولحسن حظهم لم يبلغ كلامه اذن الخليفة والا لاطعم لحمه الغربان وخدمته السعد في اول حكمه وكان رجاله يحاربون في سبيله مستبسلين عن غير دينية واعتقاد راسخ ففتحوا سنار وكسلا وتغلبوا على الاحباش ونجحوا في قمع الثورات الداخلية



والايقاع بالثارين . ولكن نجم سعده مال الى الافول بعد ان تكبد سماءه مدة . فاول  
ضربة كانت عليه ظلمه المفراط الذي اضعف اعتقاد الناس به وحوّل قلوبهم عنه ثم المجاعة  
المتقدم ذكرها التي اقامت الوف الالوف من اهالي السودان ثم واقعة طشكي مع الجيش المصري  
التي قتل فيها ولد النجومي والامراء الذين معه والوف من رجالهم واسر من بقي منهم وبلغ  
عدد القتلى والجرحى والاسرى ستمائة عشر الفا . ثم واقعة طوكر التي دحر فيها عثمان دقنة .  
وواقعة اغردات التي قتل فيها الامير احمد ولد علي وكثيرون من الامراء وبلغ عدد القتلى فيها  
الذين قتلهم الايطاليون ثم هاجموا كسلا ففتحوها عنوة . هذه غايه ما بلغ اليه كتاب سلاتين  
باشا من كسرات الخليفة ومعلوم ما حدث في الشهرين الماضيين من استيلاء الجنود المصرية  
على عكاشة وفركة وسواردة والاثخان بالدررايش وقد لا يمضي هذا الصيف حتى تصير الجنود  
المصرية امام دنقلة

ويظهر من كتاب سلاتين ان غرض الخليفة الآن الاحتفاظ بما عنده وهو يوصي امراءه  
ان يلزموا خطة الدفاع فلما حدثت واقعة طشكي اسقط في يده وظن ان غرض الحكومة  
فتح السودان كلها وكذا لما اخذت طوكر وكسلا . ولا ندري ما تكون ظنونه الآن وقد جاهرت  
الحكومة المصرية بانها قاصدة اليه

ويظهر لنا من عنايته بسلاتين باشا انه كان يريد اذخاره لنوائب الايام والانتفاع  
بخدمته . وقد اغراه مرارا كثيرة بالزواج وعرض عليه مرة واحدة من نساؤه وهي من  
الجواري الحسان فاحتمل سلاتين على رفضها حيلة اختمت الخليفة وذلك انه قال له انك  
تحبني ابنك ونقول ان هذه من زوجاتك فكيف يجوز للرجل ان يتزوج بامرأة ابيه .  
فابدى الخليفة سروره بهذا الجواب وخلع عليه جيبته قائلاً خذها فاني قد لبستها مرارا  
وقد باركها المهدي لي وسيمسكك عليها مئات والوف من الناس فاحتفظ بها تجلب لك الخير .  
وعرض عليه مرة اخرى واحدة من بنات عمه قائلاً اني احسبك واحدا منا بل احسبك  
صديقاً لي ونصيراً واريد ان اظهر ذلك على رؤوس الاشهاد باعطائك ابنة عمي زوجة فاما  
نقول في ذلك . فوقع سلاتين في حبس يئس ولكنه تخلى على هذه الصورة قال " يا سيدي  
الله يبارك فيك وينصرك على اعدائك اني اعرف قيمة الشرف الذي خولني اياه بكرمك  
ولكنني ارجو ان تسمع ما اقول فان ابنة عمك من بنات الملوك بل من نسل النبي ولذلك  
يجب ان تعامل بكل احترام وانا لسوء الحظ سريع الغضب واحياناً كثيرة لا اقدر ان  
املك طبعي فلا بد من خصام في بيتي يحملك على الغيظ مني وانا غايه مناي ان تبقى راضياً



عليّ واسأله تعالى ان ابقى مشمولاً برضائك لاني اخاف ان افعل شيئاً يغيظك“  
فقال له الخليفة قد عرفتك منذ عشر سنوات الى الآن ولم ارَ فيك شيئاً من حدة  
الطبع وقد اهديت اليك نساءً كثيرات ولم اسمع شكوى واحدة منهم عليّ اني اعلم انك  
كنت تهديهن الى خدمك او تطلق سراحهن . ويظهر لي انك تريد ان تبقى سائراً في  
خطة قومك ولو ادعيت انك منّا اي انك تريد ان تكتفي بزوج واحدة . فتنصل سلاتين  
من ذلك عليّ اسلوب حسن وأشار عليه الخليفة بالخروج فخرج وهو لا يصدق بالسلامة  
واثبت سلاتين في كتابه فصلين مسهبين في اخلاق الخليفة واطواره وسياسته قال فيهما  
انه من التعاشية وهم فريق من البقارة سكان البلاد التي في الجنوب الغربي من دارفور ولما  
التصق بالمهدي كان في الخامسة والثلاثين من عمره وكان نحيف الجسم شديد العضل ثم  
سمن كثيراً لما عاش في الرفاهة والترف . وهو في غالب الاحيان عابس الوجه سريع الغضب  
شديد النعمة لا رحمة في قلبه ولا شفقة . سبي الظن جداً لا يأمن احداً . يحب المدح والتملق  
ولذلك لا يجسر احد ان يكلمه الا اذا اشار الى حكمته وقوته وعدله وبسالته وكرمه وصدق  
وويل لمن يقول كلمة تحط من قدره . مثال ذلك ان قاضياً اسمه اسمعيل ولد عبد القادر  
درس في مصر وتقرّب من المهدي وكتب رسالة في وصف حروبه فاكرمه المهدي وامره ان  
يسجل كل الحوادث في سجل لكي يبقى تاريخاً للسلف وامر امرائه ان يعثوا اليه بتفصيل  
الوقائع المختلفة لكي يسجلها فلما مات المهدي وقام الخليفة بعده امره ان يهني في عمله . وحدث  
مرة ان هذا المؤرخ كان مع بعض الندمان فشبّه السودان بمصر والخليفة بالخدوي اسمعيل  
باشا وشبه نفسه باسمعيل باشا المفتش وبلغ الخليفة ذلك فاستشاط غيظاً وقال لقضائه ان  
المهدي ب مقام النبي محمد وانا خليفته فمن في المسكونة كلها مقامه مثل مقامي وحاشا لي ان اشبه  
بخدوي تركي فكبّل المؤرخ بالقيود وامر ان تحرق كتب التاريخ كلها وكانت منها نسخ  
كثيرة فحرق . ويقال ان واحداً حفظ نسخة منها سراً ولم تزل هناك  
وهو من العجب والخيلاء والقسوة على جانب عظيم فيدعي ان كل النور الذي فاز به  
امراؤه انما كان بقوته وحسن تدبيره . ولا حد لتساوته فانه يسرّ بتعذيب الناس ولذلك  
تراه يقتل هذا ويقيّد ذاك ويقطع اوصال ذلك ويستولي على اموالهم ونساءهم وذراتهم .  
ويسرّ بالتريق بين الرجل واهله والام ولولدها فاذا اعطاهم لرجاله عبيداً اعطى بعضهم  
لاهل الشمال وبعضهم لاهل الجنوب حتى لا يجندعوا ثانية . ووقعت اختا سلطان دارفور في  
يده فوهبها لاميرتين من امرائه جاريتين وكان لاحداها ام عمياء فنضرت اليه ان يسمح



لها بالذهاب مع ابنتها فابى فأتت بعد يومين حسرة. وطرحت ابنتها نفسها في النيل فانتشلتها قبل ان تغرق ولكنها ماتت بعد ايام من العناء والكآبة. وقد قتل الوفا من الابرياء ولا ذنب لهم وقطع ايدي وارجل كثيرين. وأتى مرة بسبعة وستين رجلاً ونسائهم واولادهم وكانوا متهمين بالتخلف عن نجدة ولد النجومي فامر ان يقسموا ثلاث فرق فرقة تقتل شنقاً وفرقة تضرب اعناقها وفرقة تقطع ايديها وارجلها من خلاف. ففعل بهم حسب امره وطاف عليهم بنفسه بعد التمثيل بهم ووجه طابخ سروراً. وقد اثبت سلاتين صورة هذا المشهد في كتابه وهو مما نقش له الفرائص ويقضي بان البشر اشرس من الوحوش الضارية وظلمه وغدره يخافه كل اتباعه وهو لا يسمح لاحد منهم ان ينظر اليه فيقفون في حضرته مطرقي الرؤوس خاشعي الابصار ولا يجلسون حتى يأذن لهم بالجلوس فيركعون امامه ركوعاً ويقفون في حضرته حتى يشير اليهم بالانصراف. وهو حريص جداً على منع الناس من النظر اليه ويدعي انه يخشى من العين

وله ابن اسمه عثمان زوجه ابنة اخيه يعقوب لما كان له من العمر سبع عشرة سنة واحفل بزواجه احتفالاً عظيماً خالف فيه اوامر المهدي وبني له بيتاً فخيماً فرشهُ بفخر الاناث ثم زوجه باثنتين اخريين من اقاربه واعطاه كثيراً من السراي وهو يراقبه بعين الغيرة ورأى منه مرة ما رآه فبنى له بيتاً آخر بقرب بيته نقله اليه لكي يكون تحت عينيه دائماً. وعنده اربع مئة زوجة من النساء والسراي وهن من كل امة وقبيلة في السودان. وكن يمتنعن عن التحلي بالذهب والفضة حسب امر المهدي لكنهن خالفن هذا الامر الآن وصرن يتحلين بهما. ويضفرن شعورهن صفائر صغيرة ويضعن بها بزبوت وادهان يستطبن رائحتها وهي عند الاوربيين من اخبت الروائح. وعنده كثير من الحصيان لادارة حرمه وتبلغ اوامره الى نسائه وسراييه

وكان طعامه في اول حكمه بسيطاً من العصيدة والشواء ثم لما كثرت نساؤه وانضم اليهن كثيرات من العارفات بطبخ الاطعمة التركية والمصرية كثرت الالوان في طعامه وبلغ من التناق فيها مبلغاً عظيماً

واباسه جبة بيضاء لها حاشية ملونة وسراويل من القطن وطافية مكية عليها عمة بيضاء صغيرة وشملة خفيفة يطرحها على كتفيه واذا مشى حمل سيفاً ييساره ورمحاً هندوياً يمينه بنوكاً عليه ويمشي وراءه نحو ١٥ من العلمان واكثرهم من اولاد الاحباش وعنده من الجنود بحسب كتاب سلاتين نحو مئة وخمسة عشر الفا وهم ٣٤٣٥٠ من



الجهادية حملة البنادق و ٦٦٠٠ من الفرسان و ٦٤٠٠٠ من السيافة والرماحة وعنده خمسة وسبعون من المدافع و ٤٠٣٥٠ من البنادق ونصف بنادقه من نوع رمنتون والنصف الآخر قديم وثالث الرماحة والسيافة شيوخ او صغار لا يستطيعون القتال . ومدافعه ستة منها من مدافع كروب وهي كبيرة وقنابلها قليلة جداً وواحد وستون من الخحاس تصنع قنابلها في ام درمان ومدافها قصير جداً نحو سبع مئة متر

و يستعين على قيام سلطته وتعزيز سطوته بقيامه بشعائر الدين وتوليد الخطابة في الجامع فاذا انتصب للخطبة قال السلام عليكم يا اصحاب المهدي فيحيونه عليك السلام يا خليفة المهدي فيقول ليبارككم الله ويحفظكم وينصركم فيقولون آمين آمين وحينئذ يشرع في الخطبة فيقول :

يا اصحاب المهدي ما اردت الدنيا وما افصر حياتنا فيها ولولا ذلك لبقي فيها النبي والمهدي وسوف تتبعهما فاستعدوا للدار الاخرى ولا تطلبوا ملاذ الحياة الدنيا . اقيموا الصلوات الخمس واقروا رتب المهدي وكونوا على اهبة الجهاد الكفار . اطيعوا اوامري اطيعوا اوامري تكن لكم افراح الجنة والذين يعصونها ولا يعاون بكلامي فهم من اهل النار أعدت لهم وللكافرين نار جهنم فيها خالدون . . . ونحو ذلك من الاقوال التي يخلب بها قلوبهم ويتسلط على عواطفهم

وقد نهى عن حج البيت الحرام وامر اتباعه بالحج الى قبر المهدي وهم كارهون لذلك ولكنهم مكروهون عليه . وسيا في الكلام في الجزء التالي على هرب سلاتين باشا وما لاقاه من العناء

## تاريخ الكيمياء

من مقالة لحضرة الاستاذ كرتون بلتون الاميركي (١)

الاستاذ برتولوا استاذ الكيمياء في مدرسة باريس الكلية وعضو من اعضاء مجلس الشيوخ بفرنسا ووزير المعارف فيها وكان حديثاً وزيراً للخارجية مشهور عند العلماء في مباحث الكيمياء . وقد اضاف الى ذلك الآن انه حرر اوسع كتاب في تاريخ الكيمياء وهو كتاب كبير في ست

(1) Berthelot's Contributions to the History of Chemistry. From the Journal of American Chemical Society, by Prof. H. C. Bolton.



مجلدات ضخمة طبعها بين سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٩٣ وضمنها اقدم ما كتبه اليونان والعرب والسرمان واللاتين في الكيمياء والصناعة الكيماوية مما وُجد في مكاتب اوربا واسيا وطبع فيها الاصل بالغة الاصلية مع ترجمته وترجمات مقالات اخرى او خلاصتها . وعلق عليها شروحا ضافية ابان فيها نسبتها بعضها إلى بعض . ومرادي بهذه المقالة ان اصف مضمون هذه الكتب واذكر بعض ما أدت اليه مباحث برتلو فيها فاقول

عُرف منذ عهد قديم ان في مكاتب اوربا كتباً قديمة في الكيمياء يونانية وعربية . وقد نشر فردينند هوفر الفرنسي وهرمن كوب الالماني شيئاً من خلاصة هذه الكتب ولكن برتلو لم يكتف بذلك بل جمع نسخها المختلفة وقابل بينها وترجمها وطبع بعضها بلغاتها الاصلية مع ترجمتها ولم يتمكن من ذلك الا بمساعدة الحكومة الفرنسية التي عضدته بانال

ومعلوم ان في قراءة كتب الخط اليونانية والعربية والسيرانية واللاتينية وحل رموزها ما لا مزيد عليه من المشقة ولكن الاستاذ برتلو توفق إلى الاستعانة بعلماء اعلام في هذا العمل فاستعان على قراءة القراطيس اليونانية بالمسيوريل وبابنه الميسواندره برتلو . وعلى قراءة الكتب العربية بالاستاذ هوداس والعالم روبنس ديثال اللغوي السرياني وهذه الكتب الستة فسمان ثلاثة منها عن الكيماويين اليونانيين وثلاثة عن الكيماويين في القرون الوسطى

وقد استنتج من بحثه في كتب الكيماويين اليونانية ان مبادئ الكيماويين وجدت في مصر اولاً وانتقلت منها الى اوربا بواسطة اليونان . وفي مكتبة ليدن قراطيس من البردي من العهد اليوناني المصري يذكر فيها كثير من الاعمال الكيماوية واحد منها وجد في مدفن من مدافن طيبة وفيه كلام عن المعادن وعن صناعة الذهب والفضة . ومن رأي برتلو انه من القرن الثالث المسيحي . وفيه مئة وصفة ووصفة من الوصفات الكيماوية يتلوها عشر فقرات من كتاب ديسكوريدس . وهذه الوصفات لعمل الامزجة التي تصنع منها الكؤوس والآنية والصور ونحو ذلك مما يصنع الصاغة . ووصفات للحم المعادن وتمويهها ووصفات اخرى لعمل الاحبار الذهبية والفضية . والكتابة كثيرة الخطا اللغوي دلالة على ان كاتبها صانع لا عالم والقراطيس كله تذكرة للصاغة الذين يريدون تقليد الذهب والفضة . وقد استنتج برتلو مما فيه وفي غيره من الكتب الكيماوية القديمة ان الزعم باستحالة المعادن الى ذهب لم ينشأ عن اعتقاد الفلاسفة بان العناصر كلها من اصل واحد بل عن رغبة الصاغة في تمويه المعادن لخداع البسطاء ومعلوم ان المعادن تسمى في كتب الكيماويين القديمة باسماء الشمس والقمر والسيارات وقد وجد برتلو ان اصل ذلك كلداني . ووجد ايضاً ان نسبة بعض المقالات الكيماوية الى



الملوك والعظماء كهرقل ويوستينيانوس وثيوفراستس وموسى الكليم انما يقصد بها تعظيمها في عيون الناس لأن هؤلاء الرجال لم يكتبوا في الكيمياء

وقد جمع برتولوف في المجلدات الثلاثة الاولى ١٦٠ مؤلفاً يونانياً في الكيمياء بين كتب ورسائل وهي مكتوبة بلغة قديمة ورموز غامضة وبعضها لا يفهم ولا يقرأ وفيها كثير من الوصفات الكيميائية والرموز السحرية والخرافات الفلسفية واذا فسرت كلمة مبهمه من كلماتها فالتفسير يزيدها ابهاماً وكثيراً ما يطلق الاسم الواحد على مسميات كثيرة او تطلق اسماً كثيرة على مسمى واحد . ويظهر ان مؤلفيها كانوا يعرفون كثيراً من المعادن والاملاح والمواد الكيماوية والنباتية ولكن جهلهم للحوامض الجمدية قصر معارفهم على المواد التي تحصل بالتذويب والتقطير والتسخين . ووجد ان تسمية الاكسير بحجر الفلاسفة لم ترد قبل القرن السابع للمسيح مع ان معنى الاكسير قديم

والمجلد الاول من المجلدات الثلاثة الاخيرة موضوعه انتقال علوم اليونان الى اللاتين وقد انتقل العلم بواسطتين الاولى واسطة العرب الذين ورثوا علوم اليونان . فان الكتب العربية العلمية التي كانت في مكاتب اسبانيا ترجمت الى اللاتينية فاستقى منها الاوربيون علوم الطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة ووجد برتولوف في هذه الكتب فصلاً كثيرة ترجمها العرب عن كتب اليونان . ولم يتصل العلم من اليونان الى العرب مباشرة بل بواسطة السوربين حلقة الاتصال بين اليونان والعرب وهم اول من ترجم كتب اليونان الى اللغات الشرقية . وقد افرد المجلد الثاني من هذه المجلدات للكتب السريانية ولكن علوم اليونان لم تصل الى الاوربيين بواسطة العرب فقط بل ان بعضها انتقل الى الرومانيين مباشرة في ايام الدولة الرومانية وهو الواسطة الثانية ومن ذلك كتاب وصفات تاريخه نهاية القرن التاسع وكتاب آخر كتب قبل القرن العاشر وفيهما كلام على تلوين الحجارة الصناعية المستعملة في صناعة الفسيفساء وعلى عمل الزجاج الملون وعلى صبغ الجلود بالقرمز والاخضر والاصفر والاحمر وعلى صبغ الخشب والعظم والقرن . واسماء المعادن والحجارة والاتربة التي تستعمل في الصباغة والتصوير ووصفات كثيرة لتذهيب الزجاج والخشب والجلود والثياب والمعادن والمنسوجات . وكل ذلك مكتوب بلغة وحشية لا تكاد تفهم وبعضها لم يزل في اصله اليوناني ولكنه منسوخ بحروف لاتينية . وذكرت المعادن اولاً ثم الصمغ والبلاسم وسائر المواد النباتية ثم المواد المستخرجة من البحر كالمخ والمرجان والاصداف التي يستخرج منها الارجوان . وفيها وصفة حبر للكتابة الذهبية وهي مثل وصفة مذكورة في بردي ليدن تماماً . وهناك وصفة لعمل البرنز ومنها يعلم ان اسمه



مشتق من اسم مدينة برندزي بايطاليا التي كانت مشهورة بمراياها المعدنية من ايام بلينيوس وجانب كبير من الكتاب الاول من هذين الكتابين مثبت في كتاب آخر كتب في القرن العاشر وفيه وصفات لعمل الذهب وتكثيره ونقله وهي مثل ما في الدروج اليونانية القديمة وفيه وصف الميزان المائي (الهيدروليكي الذي يستعمل لاستعلام الثقل النوعي) مما يدل على ان الاوريين لم يعرفوا هذا الميزان بواسطة العرب ولا يبعد ان معرفته اقبلت بهم من ارخميدس رأساً

ومن اقدم الكتب اللاتينية في عمل النار اليونانية كتاب لمقرس غريكس من القرن الثاني عشر او الثالث عشر ولعله مترجم عن العربية والنسخة العربية مترجمة عن اليونانية . وكانت النار اليونانية معروفة في القرن الثاني قبل المسيح . وقد خصص برتولو فصلاً طويلاً لاكتشاف الالكحول وقال ان هذا الاسم لم يذكر قبل اواسط القرن الرابع عشر مع ان السائل نفسه عُرِف قبل ذلك وكان ارسطو يعلم انه يتصعد عن الخمر اذا اُحميت مادة تقبل الالتهاب ولكن هذه المادة لم تستقطر حينئذ . وذكر استقطار الالكحول اولاً في كتاب من القرن الثاني عشر

ووجد برتولو ان بعض الكتب اللاتينية التي يزعم اصحابها انهم ترجموها عن العربية لا اصل لها في العربية ومن ذلك الكتب المنسوبة الى الطبيب العربي جابر بن حيان فانها كلها مصطنعة ومنسوبة اليه وقد كتبت بعده بـ خمسة قرون . ونشأ جابر في القرن العاشر والـ ألف كتباً كثيرة وكتبه محفوظة الآن في مكتبة باريس ومكتبة ليدن ولكنها تختلف كثيراً عن الكتب المنسوبة اليه في اللاتينية والفرنسية والجرمانية والانكليزية

والمجلد الثاني من كتاب الكيمياء في القرون الوسطى فيه كلام على كتب الكيمياء السريانية والعربية التي في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة كبريدج . ومن اهم الكتب السريانية كتاب في تعليم ديموفريطس مترجم عن اليونانية بين القرن السابع والتاسع والقسم الاول منه عن استحضار الذهب والثاني عن حجر الفلاسفة وفي باقي الفصول وصفات مختلفة للعمل بالمعادن والكبريت والانتيمون والزرنيخ . وفي الكتاب صور بعض الادوات المستعملة في الكيمياء

والمجلد الثالث مخصص لكتب الكيمياء العربية ويظهر منه ان اول من كتب في الكيمياء من العرب هو خالد بن يزيد بن معاوية من بني امية الذي توفي سنة ٧٠٨ ليلاد (سنة ٩٠ للهجرة) ويقال انه هو استاذ جابر بن حيان الطوسي ولم يبق من كتب



خالد الأسماءها . واشتهر جابر بعده وكان له شهرة واسعة عند اهالي اوربا في القرون الوسطى ونسبوا اليه خمس مئة رسالة وقد جمع برتلو ستاً منها نشرت في كتابه بالفرنسوية ويظهر منها انه كان يعرف الميزان المائي وان الاجسام تتمدّد بالحرارة وتقلص بالبرودة ولكن ليس في هذه الرسائل اشارة الى الحوامض الجماضية ولا الى نترات الفضة ( حجر جهنم ) مما تشب معرفة اليه عادة . ومما هو حري بالذكر قوله في كتاب الرحمة " رأيت الناس يحاولون ان يصنعوا الذهب والفضة باساليب غير صحيحة فعملت انهم يقسمون الى قسمين خادع ومخدوع فشفقت عليهما كليهما "

وفي هذه المجلدات الستة ٢٦٠٠ صفحة كبيرة جامعة لفوائد لا تحصى ولا يمكن تلخيصها . وقد نشر برتلو كتابين آخرين الاول في اصل الكيمياء طبعه سنة ١٨٨٥ والثاني في كيمياء العصور الوسطى طبعه سنة ١٨٨٩ وهما مكتوبان بلغة سلسة وموضحان بصورة كثيرة

## الداء الزهري وعلاجه

لحضرة الدكتور وديع برباري

الدرجة الثالثة . تكلمت في الجزء الماضي على تاريخ الزهري وعلى الدرجة الاولى والثانية منه ووعدت بيسط الكلام في هذا الجزء على الدرجة الثالثة وانجازاً لذلك اقول  
تمتاز هذه الدرجة بان افرازاتها غير معدية فلا يعدي بها المريض نفسه ولا تنتقل العدوى منه إلى غيره كأن لم يبق في جسمه من ميكروب الزهري سوى سمه . وتمتد نتائجها إلى ما تحت الجلد والاقدام الداخلية من الجسد ويصحبها بعض الاعراض الجلدية . ومن خصائص هذه الدرجة تكوين ناميات جديدة ليفية صلبة تؤلم عند جسمها ثم تحول الى ورم صمغي قابل للنقرح والتقيح فتظهر على سطح الجلد . وقد تظهر هذه الاورام الصمغية في الدماغ فتسبب فالجاً يختلف نوعه باختلاف مركزها او جنونها او داء النقطة او نحو ذلك وتظهر ايضاً في العمود الشوكي فتسبب التهابات مختلفة . ومن اعراضها آلام شديدة في الاطراف واعتقال عضلات الرقبة والظهر وقد تصيب اصل اعصاب التنفس فتصير عسراً حتى يكاد المصاب يختنق او تصيب اعصاب الباع فيعسر ايضاً وتنتهي بفالج الاطراف . وبالاختصار قلنا توجد علة عصبية عواقبها مريعة ينتج عنها الشلل والعجز ولم يكن الزهري اصلها . وهذه الاورام ربما



ظهرت في الاوعية الدموية فعمل او في الكبد فتحدث التهاباً كبدياً صغياً او في الطحال او في الرئة فتحدث ذات الرئة الزهرية او الاورام اللحمية وربما ظهرت اعراض غيرها وذهبت بالحياة وتظهر ايضا بهيئات ادواء مختلفة في الرحم فتحدث العقم وفي الثلب واغشيتيه والكليتين والمعدة والامعاء فتسبب آلاماً لا يخفف عذابها الا الموت

ومن اعراض هذه الدرجة ايضا علل العظم الزهرية وتبتدى بالتهاب السمحاق ويمتد الى العظام فيميتها ويحصل التسويس والقروح الناتجة عنه. وقد تظهر اورام صمغية بين السمحاق والعظم كما على الساعد فتظهر بالجلس كادران تنتهي بالقرح احياناً او تنضخم العظام وتنمو عليها اورام عظمية وهي الاعراض التي تبقى على العظام الوفاً من السنين. وليس من الناس من لم يَرَ مصاباً ارنبه انفه زائلة نتيجة نقرح وتسويس عظام الانف فانها من خصائص هذه العلة وهي اصدق علامة لهذا الداء ولكي لا يطول بنا الشرح اذكر ما بقي من الاعراض بالاختصار

(١) نقرحات جلدية ومنها الاريتيا والبسور ياسيس وادران تنتهي بالنقرح واصماغ تظهر تحت الجلد وآكلات زهرية وهيئة القروح شبيهة بنعل الفرس وهي سريعة الامتداد (٢) نقرحات عميقة في الحلق والحنجرة فتتد وتأكّل الانسجة حتى ربما افنتها وقد تشفى وتترك تضيقاً ربما ذهب بالحياة لصعوبة التنفس والبلع (٣) تصلب اللسان وتضخمه ونقرحه (٤) التهاب الاكياس الزلاية (٥) ما يصيب العين من التهاب القرنية والشمعية والشبكية واغلبه ينتهي بالعمى وربما ظهرت هذه الاعراض في الدرجة الثانية (٦) الطرش (٧) فقد حاسة الشم (٨) تأثر حاسة الذوق . ناهيك عن الرائحة الخصوصية الكريهة التي تصعد من جسم المصاب

هذه اعراض الزهري الاكتسابي لم اذكر منها الا النزر القليل ولم اصف من ويلاتهما سوى جزء من الف

#### النوع الثاني وهو الوراثي

اذا كان الزهري وراثياً ظهرت في الطفل اعراض الدرجة الثانية فان سم المرض يدب في جسمه حالما تدب فيه الحياة . وقد يلد الطفل صحيحاً وتنقل اليه العدوى من والدته بعد الولادة او من مرضته وفي هذه الاحوال يكون المرض اكتسابياً وابتدى من الدرجة الاولى ولم يقرر الاطباء بعد كيفية انتقال هذا المرض بالوراثة ومن المحتمل انه ينقل من الاب مع ان بعضهم يرتاب في ذلك . اما انتقاله من الام فامر مؤكد فان الولد جزء من جسمها وطبيعي ان هذا الجزء يتبع اكل في صحته ومرضه . وقد يسبب الزهري اسقاط الحمل والعقم



ويبتدىء الزهري الوراثي في الولد قبل ولادته فيلد وعليه نفاط<sup>١</sup> اريثيحي اوفقاعي .  
ويحدث غالباً ان الولد يولد بصحة جيدة ثم بعد مضي ايام قليلة يبتدىء الضعف فيه ويصير  
منظره كالعجائز ويستولي عليه الشخير نتيجة قروح في انفه وتظهر عليه نفاطات جلدية ويلتهب  
فيه وتظهر فيه بقع مخاطية . واذا كان النفاط شديداً توفي رغمًا عن العلاج . واذا شفي هذا  
النفاط فقد يظهر فعل السم في العظام والعينين وبعد سنين قد تظهر ادران وقروح زهرية  
في الجلد وتغير هيئة الاسنان تغيراً خاصاً بهذا المرض وهذا من اصدق الدلائل عليه

## العلاج

علاج الشانكرويد — تغسل القرحة صباحاً ومساءً بالغسل الاسود المركب من كالومل  
٤ غرامات وماء الجير ٤٨٠ غراماً . او الغسل الاصفر المركب من السلياني غرامين وماء  
الجير ٤٨٠ غراماً ويرش عليها مسحوق اليودوفورم والكالومل اجزاء متساوية . ويحسن كياها  
بالحامض النتريك المدخن ثلاث مرات في الاسبوع ولا داعي لشرب الادوية . وتعالج البوبو  
بمرهم الزبيق وخلاصة البلادونا اجزاء متساوية واذا حدث تقيج<sup>٢</sup> لزم فتحها

اما علاج الزهري فيختلف حسب اختلاف الدرجات ففي الدرجة الاولى تغسل القرحة  
بالغسل الاصفر المذكور آنفاً ويرش عليها مسحوق اليودوفورم والكالومل ومدة هذه الدرجة  
يستعمل الزبيق فقط شرباً ويضاف اليه قليل من الانيون او البلادونا لمنع سيلان العاب  
ومن احسن ما يستعمل من استحضارات الزبيق السلياني ويودور الزبيق والحب الازرق  
ويستعمل البعض الزبيق تبخيراً او حقناً تحت الجلد

اما الدرجة الثانية فتعالج باليسمي العلاج المختلط اي بالزبيق ويودور البوتاس وذلك خاص  
بالطبيب وتحسن كل الاعراض متى فعل الزبيق بالجسم . ويجب ان لا يكون العلاج متواصلاً  
بل يقطع مرة بعد اخرى ويعطى المصاب المقويات في تلك الفترات كالحديد والكيما  
والاستركنين والزرنيخ والصبغات المرة . اما في الدرجة الثالثة فلا داعي للزبيق بل يعطى  
يودور البوتاس فقط مع شراب العشبة . وتلاحظ صحته من حيث النظافة والاكل المغذي  
والرياضة وترويح النفس ولا غنى عن الطبيب في كل حال من الاحوال

هذه بالاختصار انواع الزهري المختلفة وعلاجها . ولواردنا وصفها بالتفصيل لضاق بنا  
المقام وحسبنا ان نقول ان هذا الداء من اصعب الادواء مراساً ان لم يكن اصعبها واخبثها  
واطولها مدة . وتأثيره يدوم مدى الحياة وينتقل بالوراثة . والعدوى به سهلة ونتائج وخيمة  
جداً منها العمى والطرش والفالج والجنون كما تقدم والتشويه المريع وابتعاد الناس عن المصاب  
وهزؤهم به كل هذه الويلات يجلبها الانسان على نفسه اختياراً باذلاً المال والنفس في سبيلها



## جول سيمون

لجناب الامير امين ارسلان

اسعدني الحظ فاجتمعت بهذا الرجل العظيم في المدة الاخيرة من حياته ولم يخضر بيالي ان الدهر الخوّن يضطري بعد ايام الى كتابة تاريخ حياته التي قضاه بين المحارب والافلام إلى آخر نسمة منها فانار العالم بمشكاة علمه وفضله وآدابه ومات موت الجندي في حومة النضال والجدال

ولما ودعته بعد زيارتي اياه قلت له ايها الاستاذ الفاضل ان من عوائدنا في الشرق تقبيل ايدي علمائنا وامرائنا احتراماً واکراماً فاسمح لي بتقبيل يدك . فنظر اليّ باسماً وقال ولكنني لست اميراً قلت انك امير العلم والادب ثم انخيت فقبلت يدًا كريمة خدمت نوع الانسان خمسين سنة بيراع العلم والادب . اما الآن فقد خبت نار تلك الروح الشريفة التي دبّت في ارحب صدر فقلدت صاحبها اسمي المناصب وكلّت تلك اليد التي هدت العالم بما خطته من المبادئ الجليلة والافكار السامية من علم وفلسفة وادب وسياسة وتعلم ذلك اللسان الذي طالما خلب الالاباب بسحر بيانه وفضيح كلامه وفقدت فرنسا ابناً من اعظم ابنائها ورجلاً من خيرة رجالها. ولد فقيراً ومات فقيراً مع تسنمه اسمي المناصب واتبع المثل المشهور "الاسم الحسن خير من المال المجموع" وقد شيع من الايام فذهب مبكياً ومأسوفاً عليه وقد كانت ولادته في لوريان في ٣٠ دسمبر عام ١٨١٤ حيث تلقى علومه الابتدائية وظهرت نجابته منذ نعومة اظفاره وفاق رفاقه في صفه ولكنه كان فقيراً جداً حتى لم يستطع دفع اجرة التعلم في المدرسة وهي ٢٥ فرنكاً فكان يعلم بعض رفاقه باجرة زهيدة ويدرس في كتبهم ويعيش بالتقتير . وفي آخر السنة حاز الـ بقى على اقرانه فنقدته عمدة المدرسة ٢٠٠ فرنك جزاء اجتهاده فدفع منها اجرة غرفته واشترى كساء يقيه البرد وحذاء وبعض الكتب

ولما اكمل علومه عين استاذاً في مدرسة رين سنة ١٨٣٣ واخذ ينتقل من مدرسة إلى اخرى حتى استدعاه استاذهُ القديم فيكتور كوزين الفيلسوف المشهور فعينه معاوناً له في التدريس ثم خلفه في مدرسة السوربون ولكن راتبه كان قليلاً جداً فلم يكف اسد حاجته فعزم على الكتابة ليعيش من "شق تلك القصة" وكان ذلك اول دخوله في الصحافة فكتب



إلى "مجلة العالمين المشهورة" مقالة عن "مدرسة الاسكندرية القديمة" ولما فرغ من كتابتها ذهب الى ادارة الجريدة فلم يجسر ان يقابل رئيس تحريرها بل ألقى مقالته في صندوق الجرائد وذهب في سبيله . وبعد ثلاثة اسابيع ارسلت المسودة اليه ففرح فرحاً عظيماً وخف إلى الادارة ليقبض اجرة مقالته وامل انه يتمكن في ذلك المساء من تناول طعامه في احد المطاعم ولكن ساء فآله وعلم لما اتى الادارة انهم لا يدفعون اجرة المقالة الاولى وبقي تسع سنوات بين التعليم والتأليف والكتابة حتى حدثت ثورة ١٨٤٨ فانتخب نائباً عن مقاطعة الشمال وجلس بين الاحرار واهتم بسن القوانين لاصلاح التعليم وسائر الفنون . واعد انتخابه عام ١٨٦٣ بأكثرية عظيمة فعمل اجل الاعمال وبعد صيته في السياسة . وبقي مع ذلك مكباً على التأليف الفلسفية والادبية إلى سنة ١٨٧٠ وحينئذ عارض محاربة بروسيا كثيراً وايد المسيو تيرس ولم ينجح ولما انكسرت الجنود الفرنسية وسقطت الامبراطورية الثانية انتخب عضواً في حكومة الدفاع الوطني وعين وزيراً للمعارف العمومية فاصلح التعليم اصلاً نضرب به الامثال إلى الآن . ولما انتخب المسيو تيرس رئيساً للجمهورية ابقاه في وزارة المعارف مدة رئاسته كلها وشهد له بانه كان اسرع الوزراء حلاً لمشاكل العويصة . وقاوم الساعين في اعادة الملكية الى فرنسا مقاومة شديدة عام ١٨٧٣

وانتخب في ١٢ ديسمبر ١٨٧٥ عضواً في مجلس الشيوخ طول حياته وانتخب في ذلك اليوم ايضاً في الاكادمي الفرنسية وتولى ادارة جريدة السيا كل فساعد على توطيد اركان الجمهورية . وسنة ١٨٧٦ كلفه المارشال مكماهون ان يتولى رئاسة الوزارة فقبلها مع وزارة الداخلية وصرح بان مبادئه ستكون جمهورية محضة وخطته خطة المحافظين ولكن اشتد الخلاف السياسي بينه وبين المارشال مكماهون فاستعفى واعتزل الاحكام منذ ذلك الحين وعاد الى التأليف ومكاتبة الجرائد الكبيرة وتأليفه كثيرة جداً اكثرها في الفلسفة والادب والتاريخ ولما عقد الامبراطور ولهم الثاني المؤتمر العام في برلين للبحث في تحسين احوال العمال كان المسيو جول سيمون رئيس وفد فرنسا فبالغ الامبراطور في اكرامه والاحفاء به ولا غرو فالفضل يعرفه ذووه وأكد له في ذلك الحين ميله الى السلم فكتب جول سيمون مقالة لطيفة طويلة عن الامبراطور غيلوم

وكان رئيساً لجمعية كثيرة مفيدة وقلماً كان يبرّ يوم لا يرأس فيه جلسة لبعض الجمعيات وقلماً فائته جلسة في الاكادمي وانتخب عضواً في عمدة تأليف قاموسها فقبل ذلك فوق شغله الكثير وكان من عام ١٨٦٢ عضواً في اكادمي العلوم الادبية والسياسية وكاتم اسرارها



ومن غريب ما يحكى عنه انه كان يكتب كل يوم مقالة في موضوع مختلف ويبعثها الى الجرائد الكبيرة . واغرب من ذلك انه بقي الى ساعة وفاته فقيراً يعتمد على الكتابة في معيشته ولهذا اعظم دليل على نزاهته وعفته مما جعل اعداءه يحترمونهم ويحلون مقامه .  
وقد مات في الحادية والثمانين من عمره وهو صحيح الجسم الا انه اُصيب بالكثر كتنا ( الماء الازرق ) في العام الماضي فلم يستطع الكتابة بعد ذلك بل كان يلي مقالته املاءً .  
وقبل وفاته بثلاثة ايام قرأت مقالة له في " البتي مرسلية " . ويقول الاطباء ان سبب وفاته اجهاذه قواه في الشغل . وقد بدأت رسائل التعزية ترد من جميع اقطار العالم وكان امبراطور المانيا في مقدمة المعزين فكتب الى رئيس الجمهورية الرسالة الآتية — ان فرنسا تبيكي من جديد على قبر رجل من ابناؤها العظام . فقد مات جول سيمون وسأبقى كل حياتي ذاكراً لطفه في الايام التي ساعدني فيها على تحسين احوال العمال واني بكل اخلاص اشارككم باحضره الرئيس في الاسف عليه — ولهم  
وخلاصة القول ان حياة هذا الرجل العظيم تستحق ان تدون بآء الذهب تخليداً  
لذكوره ليقندي به طلاب العلم والادب فما اسعد البلاد التي يقوم فيها مثل هذا الفاضل وما  
اظهر الارض التي تضم ترابه . وكانت وفاته امس صباحاً  
باريس في ٩ يونيو ( حزيران )

## السماني او السلوى

من صاف في رأس البر بالقرب من دمياط رأى اساليب الناس في صيد هذا الطائر الذي يسمونه سمناً فانهم ينصبون له شبكاً بعضها ضيق الخروب وبعضها واسعها يقيمونها حاجزاً في طريقه من البحر الى مئات من الامتار فيأتي فجراً ويصدم الشبكة الضيقة الخروب ويدخل بها من خرب الشبكة الثانية فيقع كأنه في كيس يتعذر عليه الخروج منه . او يبنون له عشاشاً صغيرة من الخلفاء على شاطئ البحر فيدخلها لينبئ فيها من حر النهار ولا يعلم ان الناس له بالمرصاد فيصطادونه على اسهل سبيل . وميعاد وروده الى هذا القطر اشهر الخريف يقطع من البلدان الشمالية الباردة الى هذا القطر وما جاوره من الاقطار الاستوائية يقيم فصل



الشتاء ثم يرجع في الربيع الى البلاد الباردة وهلمَّ جرّاً. وهو يأتي ويذهب اسراباً كبيرة جداً فتصطاد منه الالوف في كل بلدن على سواحل بحر الروم ويقال انه جيء الى مدينة رومية بسبعة عشر الفا منه في يوم واحد. وصيد في خليج نابلي مئة وستون الفا في فصل واحد وصيد بقرب نتونو مئة الف في يوم واحد

والمرجح ان السماني هي السلوى المذكورة في خبر بني اسرائيل ان الله انزلها عليهم طعاماً لم وهي من عائلة الحجل ومن اصغر انواعه وتشبهه منظرها كما ترى وتكثر في كل الاماكن الحارة والمعندلة. وتطير بسرعة فائقة ونقطع مسافات طويلة في طيرانها وطعامها الحشرات والبرور وهي تفتش عنه في المساء وقد يكون للذكر زوجة واحدة وقد يكون له زوجات كثيرة. وتبني الاثنى



عشها من الهشيم وتبيض فيه سبع بيضات الى اربع عشرة بيضة ويضعها اسمر اللون مرقط برقط سوداء. وتبلغ فراخها اشدها في اسبوعين وقد تبيض مرتين في الفصل وكلام كتاب العرب في هذا الطائر موجز جداً قل الدميري السمانى بضم السين ونح التون اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا ان يطار. ويسمى قتيل الرعد من اجل انه اذا سمع الرعد مات. وهو من الطيور القواطع ولا يدري من اين يأتي حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائراً عليه. وقال في السلوى قال القزويني وابن البيطار انه السمانى وقال غيرها انه طائر قريب من السمانى. وهو طائر يعيش دهره في قلب اللجة وهو الذي انزله الله تعالى على بني اسرائيل على القول المشهور. انتهى



# المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم واتساعاً للاذعان .  
ولكن المهنة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن برأيه كلى . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في  
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظهير مشتقان من أصل واحد فهما ظرك نظيرك (٢) انما  
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم  
(٣) خور الكلام ما قل ودل . فالملات الرافية مع الامياز تستغفر على المطولة

## ارتقاء المحاكم الاهلية

استاذي الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

بينما كنت اجني من رياض مقتطفكم الزاهر ثمار الفرائد الياقة عثرت في الجزء  
الخامس منه على اقتراح لمستفيد فاضل يطلب من ارباب القضاء تعليل ما يقولونه من ان ازدياد  
القضايا دليل على ارتقاء المحاكم وازدياد ثقة الناس بها فاتيت ببعض الادلة لتقرير هذه  
الحقيقة مقتصرأ في بحثي الآن على القضايا الحقوقية اما القضايا الجنائية فلها مبحث آخر لا  
اعرض له في هذه العجالة

كانت المحاكم الاهلية في بدء نشأتها بين قوتين يتنازعانها الوجود فكان اصحاب الدعاوى  
من الاهالي يتنازلون عن حقوقهم للاجانب لرفعها الى المحاكم المختلطة وكان اكثر ارباب  
السندات يطالبون بحقوقهم امام المحاكم الشرعية لما كانوا يرونه من سرعة انجاز القضايا فيها .  
ودام ذلك كذلك الى ان ترعرت المحاكم الاهلية واخذت تخطو في سبيل التقدم فجعل  
الاهالي يتقون بها ثم ازدادت ثقتهم فاخذوا يعدلون عن رفع قضاياهم الى المحاكم الشرعية  
ويرفعونها الى المحاكم الاهلية وزاد ذلك بتقدم المحاكم الاهلية وازدياد ثقة الاهالي بها .  
والذين كانوا يتنازلون عن حقوقهم للاجانب بقصد رفع دعاوئهم الى المحاكم المختلطة عدلوا عن  
ذلك فازداد عدد القضايا التي ترفع الى المحاكم الاهلية وسيزداد سنة بعد سنة بازدياد تقدمها  
لان الاهالي علموا بوجود سلطة مهلة المورد تنصفهم ممن يعتدون عليهم وترد لهم حقوقهم ممن  
يغتصبونها فوثقوا بها واخذوا يرفعون اليها ظلاماتهم . وان قيل ما هو الدليل على ان كل  
القضايا التي ترفع الى المحاكم او معظمها من هذا القبيل ولماذا لا يكون معظمها خصومات



مبندة قلت ان الدليل على ذلك هو ان الجانب الاعظم من الدعاوى التي يحكم بها قطعياً يكون الحكم فيها باحقية دعوى المدعين لا المدعى عليهم  
فقد اتضح من احصاء القضايا التي حكم بها في محكمة الزقازيق الكلية مثلاً سنة ٩٥ انه حكم بقبول دعوى المدعي في ١٨٧ قضية وبرفض الدعوى في ٥٩ قضية فقط. ويظهر من كشف القضايا التي حكم بها في محكمة الزقازيق الجزئية في المدة التي ابتدأوها اول يناير وآخرها ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٦ انه حكم باحقية دعوى المدعي في ٥١٠ قضايا وبرفضها في ٣٢ قضية فقط ويرى من ذلك كله ان ازدياد عدد القضايا دليل على تقدم المحاكم وازدياد ثقة الناس بها وانه ليس ناتجاً عن ازدياد الخصومات وهو دليل ايضاً على ازدياد العمران اذ ان ازدياد عدد القضايا يكون من ازدياد المعاملات بين الرعية وانتشار التجارة وازدياد موارد الثروة لان البلاد التي يكثر عمرانها ينتظم قضاؤها ويزيد عدد قضاياها عما دونها من البلاد ثروة وعمراناً والله اعلم  
في ٢٢ مايو يوسف زحلو

### كثرة الدعاوى واسبابها

حضر منسئي المقتطف الفاضل بن

سأل سائل في مقتطف مايو الماضي السؤال الآتي

” يقول ارباب القضاء ان ازدياد القضايا ( الدعاوى ) التي ترفع الى المحاكم دليل على ارتفاع المحاكم وازدياد ثقة الناس بها فكيف يعلل ذلك وماذا لا يكون ازدياد القضايا دليلاً على ازدياد الخصومات “

واجاب على هذا السؤال حضرة نخاس افندي بالاسكندرية مؤيداً الوجه الايجابي وهو ان السبب في ازدياد القضايا التي ترفع الى المحاكم انما هو الثقة بالمحاكم لا ازدياد الخصومات وعلى ذلك تعليلاً جميلاً

وقد تراءى لي انا ايضاً ان اجيب على هذا السؤال بتوسع اكثر وان اوضح الاسباب الحقيقية لازدياد الدعاوى متخذاً المحاكم الاهلية بمصر مقياساً لذلك فاقول

قد تزيد الدعاوى بزيادة الخصومات ولكنها تزيد اكثر بسبب القضاء وليست ثقة الناس بعدالة المحاكم هي السبب الوحيد لزيادة الدعاوى بل ان لذلك اسباباً اخرى تجمع كلها تحت جامع ” تسهيل التقاضي “ وهو السبب الاكبر بل السبب الوحيد لكثرة القضايا في مصر



فاما ان زيادة القضايا عندنا ليست ناتجة عن زيادة الخصومات فيتضح مما يأتي  
 اولاً . ان الخصومات تنجم عن المعاملات والمعاملات في مصر على نسبة واحدة بين  
 الزمن الذي كانت القضايا فيه قليلة وبين الزمن الذي صارت فيه كثيرة ولا دليل تجاري  
 يدل على وجود فرق بين الزمنين . ولما كانت الخصومات على ما رأيت وجب ان تكون  
 الدعاوى مناسبة لها لا بل يقتضي ان تكون الدعاوى اقل في الزمن الاخير الذي ظهرت فيه  
 اكثر لانه كلما مر الزمان على القانون زادت الناس علماً باحكامه وكما زادت علماً به صارت  
 اكثر احتياطاً بربط المعاملات بربط قانونية تكون نافية او مقللة لاسباب النزاع في المستقبل  
 اذ ان كل انسان يكره النزاع بالطبع ولا يأتيه الا مضطراً لما فيه من الخسارة والعناء  
 ثانياً ان كمية الدعاوى المرفوعة الى المحاكم ليست بقياس لقيمة الخصومات بين الناس لانه  
 ليس كل خصومة ترفع الى القضاء فبعضها يرفع وبعضها يترك اما لعجز عن التقاضي واما  
 لطمع بفصلها بين الخصوم بالطرق الودية او بالصلح وهذا البعض الذي يظهر في المحاكم انما  
 يكثر او يقل على نسبة الاسباب التي يوجد بها القضاء لظهوره او خفاءه . ولناخذ مثلاً لذلك  
 الدعاوى التي ترفع على مستخدمي الحكومة فان معاملات المستخدمين مع بقية الناس من حيث  
 الاخذ والعطاء يقتضي ان تكون واحدة في كل وقت لانها مبنية على لوازم معيشتهم وهو  
 امر ضروري لا بد منه ولا تأثير للزمان فيه وبهذه المثابة يكون ما ينتج عن المعاملات من  
 الخصومات على نسبة واحدة لكن بعد ان صدر الامر العالي في ٢٦ فبراير سنة ١٨٩٠ بمنع  
 الحجز على رواتب المستخدمين ومعاشاتهم هبطت الدعاوى عليهم من اعظم مقدار الى ادناه  
 وذلك لان غاية الدعوى التنفيذ ولما كان اقرب واهم ما يمكن التنفيذ عليه عندهم هو رواتبهم  
 وهذه صارت ممتنعة فلم يعد من الدعاوى فائدة الا اذا كان للمستخدم اموال اخرى يمكن  
 التنفيذ عليها وهذا قليل . نعم ان الناس صارت تجنب وقوع المخاصمات مع المستخدمين ما امكن  
 لكن هذا قليل جداً ولو اباحت الحكومة الآن الحجز على رواتب مستخدميها لمالات الدعاوى  
 عليهم المحاكم

ولنبحث الآن في مسألة " تسهيل التقاضي " واركانه الموجبة لكثرة القضايا . اما هذه

الاركان فهي

اولاً العدالة . وهي اكبر الاسباب لايجاد الثقة في نفوس المتداعين فان المدعي اذا لم  
 يكن على ثقة من عدالة القاضي لا يعرض نفسه لخسارة النفقات والاعتاب ثم يرجع بخفي  
 حنين بل يترك حقه يضيع ويقول حسبنا الله ونعم الوكيل ولذلك كانت العدالة تلجئ الى



القضاء عند اقل خصام عالمًا انها تنيله حقه بالتام وتظهر العدالة في الاحكام من رضا المتخاصمين بها لهم او عليهم ومن حكم الدرجة القضائية العليا فيها بالعدالة او بالشطط فتمحص بهذين الامرين تميمين تمحيص المتقاضين وتمحيص القضاء

واذا راجعنا التقارير الاحصائية السنوية عن اعمال المحاكم الاهلية وجدنا ان ما استوفى في السنين الاخيرة من احكام المحاكم الجزئية الحقوقية القابلة الاستئناف كان بنسبة ١ من ٨ وهذا دليل كبير على اقتناع المتداعين بعدالة الاحكام والا لكانوا استأنفوا معظمها لان باب الاستئناف مفتوح لديهم. ثم ان هذا الثمن المستأنف عن الاحكام كان يحكم استئنافاً بتأييد ثلثيه. وثالث الثمن الباقي ثلاثة ارباعه تعدل وربعه يلغى. ومن ذلك يظهر ان القضاء قد ترقى من حيثية العدالة الى احسن درجة يوثق بها والاحصاء يدل على انه كان مخالفاً لذلك فيما سبق من حيثية كثرة الاحكام المستأنفة وكثرة التعديل والالغاء فيها

ثانياً كثرة المحاكم. كانت المحاكم الاهلية قبل سنة ١٨٨٩ في الوجه البحري فقط وكان عددها خمساً ابتدائية وواحدة استئنافية فاضيف اليها ثلاث ابتدائية في الوجه القبلي وكان قبل انشاء المحاكم الجزئية الحاضرة سنة ١٨٩٠ لكل محكمة ابتدائية محكمة جزئية واحدة في مركز المحكمة الابتدائية فأخذت لتدرج في الزيادة سنة بعد سنة حتى صارت منتشرة في جميع انحاء القطر وعددها الآن ٤١ والشئ محكمة مخصوصة في اصوان ومحكمتان للمخالفات في مصر واسكندرية وهذا تسهيل عظيم للمتقاضين من حيث الانتقال وما يقتضيه من النفقات قد زادت القضايا بسببه زيادة محسوسة تدريجياً بحسب ازدياد المحاكم. ولناخذ مثلاً لذلك المحاكم الجزئية فقد كان ما نظرت من القضايا الحقوقية ٨٠٠٠ سنة ١٨٩١ و١٨٢٨ سنة ١٨٩٢ و٢٤٤٣ سنة ١٨٩٣ و٣١٩٦ سنة ١٨٩٤ و٤٦٣٤ سنة ١٨٩٥ فتأمل هذه الزيادة الناتجة عن كثرة المحاكم باجتماعها مع اسباب اخرى مما مرّ ومما سيأتي ذكره وقد ساعد كثرة القضايا الجزئية زيادة على كثرة محاكمها ما نالته هذه المحاكم من اتساع الاختصاص الذي اخذت به كثيراً من اعمال المحاكم الابتدائية سواء كانت في الامور الجنائية او الحقوقية فقد كان ذلك وما سيأتي ذكره من الاسباب داعياً لقلّة قضاياها سنة بعد سنة على ان هذه القلة بانضمامها الى كثرة القضايا الجزئية لا تؤثر في زيادة المجموع العام بل تبقى الزيادة واضحة

ثالثاً الرسوم القضائية. ان خفة الرسوم القضائية وجسامتها سببان عظيمان لكثرة القضايا



وقلتها. ولقد توالى على المحاكم الاهلية ثلاث تعريفات للرسوم تغيرت حالة القضايا بسببها من هذه الحثيثة تغيراً ظاهراً. مثال ذلك لائحة الرسوم الاخيرة المنشأة في آخر سنة ١٨٩٣ فان نوع طريقتها هو اخذ رسوم نسبية على قيمة الدعوى معجلاً عند رفعها وان هذه الرسوم تكون كافية لسير القضية الى حين الحكم بها وان لا يرجع منها شيء الى المدعي ربح دعواه او خسرها. فهذه الطريقة تجعل الرسوم قليلة متى كانت قيمة القضية قليلة وكثيرة متى كانت قيمة القضية كثيرة ولا اشتراط دفعها سلفاً تكون سهلة في القضايا الصغيرة وصعبة في القضايا الكبيرة. ولما كانت طبقات الناس ندرج في كثرة العدد من الادنى الى الاعلى فيكون الفقراء اكثر عدداً ويتلوهم المستورون ثم المتوسطون ثم الميسورون ثم الاغنياء وكانت المنازعات المدنية ايضاً تتبع قيمة موضوعها قيمة اصحابها فتكون قيمتها بخسة جداً عند الفقراء ثم تدرج في الجسامة من ادنى الى اعلى فاعلى كانت لذلك المنازعات القليلة القيمة اكثر من غيرها تبعاً لكثرة عدد اصحابها وعلى ذلك جاءت تعريفات الرسوم الاخيرة غنيمة باردة للقضايا الصغيرة الكثيرة وضربة ثقيلة على القضايا الكبيرة ومن ثم فان زيادة ٧٥٣٢ قضية جزئية في سنة ١٨٩٤ عن سنة ١٨٩٣ وزيادة ١٤٣٨١ قضية سنة ١٨٩٥ عن سنة ١٨٩٤ لا يمكن ان ننسبها كلها الى زيادة المحاكم الجزئية في السنة الواحدة عن السنة الاخرى بل ان قسماً منها متعلق باللائحة الرسوم كل التعلق. ودليل ذلك هو ان القضايا التي قيمتها من ألف قرش فاقل ورسومها بحسب التعريفة الجديدة مائة قرش فقط كانت ٢٣٢٧٢ سنة ١٨٩٤ و٣٥٩٦٨ سنة ١٨٩٥ ومن ذلك يظهر ان هذه القضايا في سنة ١٨٩٤ تنقص عن مجموع القضايا الجزئية في سنة ١٨٩٣ الفاً فقط اما في سنة ١٨٩٥ فتزيد عن مجموع القضايا في السنة السابقة بنحو ٣٠٠٠

ومن هذا القبيل ايضاً نقصان قضايا المحاكم الابتدائية فانه لا يمكننا ان ننسب كلّه الى تقليل اختصاصها بل ان اللائحة المذكورة يداً كبرى فيه حيث قد صعبت رفع القضايا الكلية كثيراً. وهذا الفرق يظهر من الاحصاء الآتي فان القضايا الحقوقية التي نظرتها المحاكم الابتدائية سنة ١٨٩٣ كانت ١٥٨٩ وهذا عن تسعة اشهر فقط على حسب التعريفة السابقة وسنة ١٨٩٤ كانت ١٢٩٥ اي ان الفرق نحو ٣٠٠ قضية وسنة ١٨٩٥ كانت ١٢٦٨

على انه يمكننا ان نقول هنا ايضاً ان اللائحة الجديدة لم تؤثر في زيادة عدد القضايا اذا اعتبر المجموع العام وان كانت قد اثرت في ايراد المحاكم بالنسبة لتصعيبها رفع القضايا



الكبيرة ذات الايراد الكبير

رابعاً المحامون . وهم من اكبر المسهلات للتقاضي ولا سيما اذا كانوا كثيراً وكثرت  
المزاحمة بينهم نعم انهم لا يخلقون القضايا من العدم ولكن تراحمهم يضطرونهم إلى تخفيض  
الاجر والمباراة في انجاز العمل وهنا العامل الفعّال في تسهيل التقاضي  
وهناك ايضاً اسباب اخرى مثل الفة الناس للتقاضي وتعودهم عليه ومثل اهتمام الحاكم  
بانجاز القضايا وهلمّ جرّاً ممّا لا يخرج عما نحن بصدده . هذا ما عن ذكره للخطر وفوق كل  
ذي علم عليم  
القاهرة في ٦ يونيو سنة ١٨٩٦  
ابراهيم جمال  
المحامى

### التمرّة المقلوبة

حضرات منشئي المقتطف المنير

سأل حضرة الاستاذ الاديب جبران افندي فوتينه عما اذا كانت قاعدة التمرّة المقلوبة  
معروفة وسبب تسميتها بالمقلوبة . فاجيب ان قاعدة التمرّة المقلوبة معروفة وهي دراجة الاستعمال  
في كل الحسابات الجوارى في فرنسا وايطاليا وهي مؤسّسة على مبدأ لا يصعب فهمه وهو ان تؤخذ  
الايام من ابتداء الحساب الجارى وهي تتزايد مع تصاعد التواريخ الى ما لانهاية له بنوع انه  
اذا وقع استحقاق ما بعد تاريخ توقيف الحساب فلا يحتاج الامر الى التمرّ الحمر بل تجمع نمر  
” من “ وحدها ونمر ” الى “ وحدها ومتى كان مبلغ رصيد التمر في ” من “ فيوضع مبلغ فائظ  
الرصيد المذكور بالمعدل الجارى عليه الاتفاق في غروش ” الى “ والعكس بالعكس بلا التباس  
اما السبب في هذا الانقلاب فقريب للعقل وهو انه لما كان مبلغ نمر ” المن “ مثلاً زائداً  
على مبلغ التمر في ” الى “ طبعاً وجب اضافة الفرق بين الاثنين الى ” الى “ لاجل تسديد  
الحساب وفائدة هذا الفرق عائدة بالطبع الى ” من “ لانه زيادة التمر فيها . كذلك اذا  
بلغ زيادة التمر في ” الى “ وجب اضافة مبلغ نمر الى نمر ” من “ ففائدة هذا المبلغ يجب  
اضافته الى مبلغ الغروش في ” الى “ اي متى كان رصيد التمر في جهته وجب اضافة فائده  
في عكسها واظن هذا هو السبب الوحيد والبرهان الشافي لتسميتها بالتمرّة المقلوبة واذا كان عند  
المقترح الاديب اسباب اخرى اوضح من هذه فكلنا عيون واذان لارشاداته  
الاسكندرية  
مؤيد يوسف حزان



### المدرسة الصناعية في صيدا

لقد كانت الصناعة ولا تزال باباً يلجئ كثيرون للحصول على ضرورات الحياة واطاها وسلاً ترتقي به الحضارة وتندرج المدينة الى اعلى درجاتها . ولذا ترى ان كل أمة كثرت صناعاتها امتازت على غيرها تقدماً وفلاحاً كما يظهر من توارىخ الامم الغابرة واحوال الامم الحاضرة ونحن السوريون كانت بلادنا راقية اسمى درجات العمران لما كانت مهداً للصنائع والفنون ثم اهملنا الصناعة واسبابها فالتحطت بلادنا وتولأها الفقر والذل

وقد اتاح لنا الله في هذه الايام ان بعث الى بلادنا انساناً يبشون المعارف والآداب فيها وهم حضرات المرسلين الاميركيين ولم يكتفوا بتربية العقول وتهذيب الاخلاق بل نظروا الى حاجتنا المادية وضافوا الى مدرستهم العلمية في صيدا مدرسة صناعية لتعليم الصنائع مع العلوم وقد بدأوا فيها من اوائل الشتاء الماضي . والصنائع التي تعلم فيها الآن هي الخياطة الافرنجية وعمل الاحذية الافرنجية والتجارة والبناء . وقد اختاروا لها اساتذة ماهرين في هذه الصنائع . ولما رأوا ان الفلاحة والزراعة في تأخر تام ولا يقل افتقار البلاد اليها عن افتقارها الى الصناعة ابتاعوا ارضاً فسيحة بجوار مدينة صيدا بنجمة آلاف ليرة ليعملوا التلامذة فيها فن الزراعة ايضاً ولا تقتصر فوائد هذه المدرسة على اهل اليسار الذين يستطيعون ان يدفعوا نفقات ابنائهم بل تعم الفقراء الذين لا يستطيعون ان يدفعوا شيئاً فتقبل قليلين منهم مجاناً على شروط معينة وتقبل ايتام الطائفة الانجيلية مجاناً فيتعلمون العلوم ويتروضون في المبادئ الصناعية وقد قبلت حتى الان ثمانية عشر ولداً بين يتيم ولطيم

وعسى ان يكون هذا المشروع اساساً لغيره من المشروعات التي تزيد تقدم الوطن وترد اليه ما كان فيه من الصنائع . جزى الله المحسنين خيراً

صيدا

نوفل اسطفان

### الفضيلة عند المتقدمين والمتأخرين

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت الخطبة البديعة التي انشأها العالم المحقق جرجي افندي بني فرأيت فيها اطلاعاً واسعاً وعلماً راسخاً وكنتي رأيت شيئاً من الغرض يتخلل مبانيها فقد قال " ان فلاسفة الرومان وعلماءهم وخطباءهم المجيدين كلهم جمع رأوا مقارعة المصارعين وشاهدوا بام العين الدماء تسيل



من جراح السافطين وسمعوا بأذنه من انين الجرحى وحشجة القتلى ولم يأخذهم الحنان . . . .  
 حتى كبرت الدهور وجاءت الديانة المسيحية بالفضيلة العظمى ألا وهي حب الله والقريب  
 فجاهد آباء الكنيسة في صدر النصرانية حتى الغيت المصارعة الدموية وتمت نصره الفضيلة  
 ولم أكد اتم قراءة هذه الفقرة حتى التفت من كوة غرفتي الى الشارع الذي جرت فيه  
 هباشيا العاملة الرياضية الفلكية اشهر معلمات الاسكندرية وكأني رأيت اوصالها مقطعة  
 يترامى بها العباد . ثم تخطيت القرون الوسطى وشاهدت بعين العقل فظائع ديوان التفتيش  
 فقلت في نفسي ترى ما يريد حضرة الكاتب ان يقنعنا به هل ان اولئك الآباء كانوا اقرب  
 الى الفضيلة من فلاسفة اليونان لانهم اتوا الفضيلة العظمى او ان ما نراه الآن من نمو  
 الفضائل عند بعض الشعوب انما هو امر طبيعي لان الفضيلة جرت "تجري ناموس الارتقاء  
 العام ووقع الانتخاب الطبيعي على غرسها النامي فانصر" كما قال الكاتب قبيل ذلك .  
 فارجو من حضرته ان بين لنا باي القولين نأخذ وعلى اي المذهبين نعتد وله الفضل  
 الاسكندرية  
 مستفيد

## باب الزراعة

### زراعة البرتقال

ليس بين انواع الفاكهة ما له تجارة اوسع من تجارة البرتقال ونحوه من انواع الليمون .  
 ولا يوجد البرتقال الا في الاقاليم الحارة وما جاورها من الاقاليم المعتدلة فيضطروا الناس ان ينقلوا  
 اثاره الى البلدان الشمالية حيث لا ينمو وهذا سبب اتساع تجارته . وقد كان البرتقال الذي  
 يباع في اسواق اوربا واميركا الشمالية يجلب كله من الجزائر التي غربي افريقية والبلدان التي  
 حول البحر المتوسط ولكن كثرة السفن البخارية سهلت نقله من جزائر الهند الغربية فاستعت  
 تجارته كثيراً من ذلك الحين وستزيد اتساعاً عاماً فعاماً ولا سيما في الولايات المتحدة  
 الاميركية حيث السكان كثيرون والبرتقال الذي يزرع في بلادهم قليل جداً حتى لا يصيب  
 الشخص منهم الا برتقالة واحدة في السنة . وقد بلغ ثمن البرتقال الذي ارسل الى الولايات  
 المتحدة الاميركية في تسعة اشهر نهايتها مارس الماضي ٢١١٧٠٠٠ ريال اميركي يقابلها



١٢٨٠٠٠ في السنة الأشهر المقابلة لها في العام الماضي والزيادة متواصلة ويقال ان اجود البرنقال ما يزرع في جزائر الهند الغربية ولذلك اخترنا ان نصف كيفية زراعته فيها بالتفصيل اجابة لسائل كريم وانجازاً لما وعدنا به في الجزء الماضي في باب المسائل . وقد اعتمدنا في ما يلي على كتاب الدكتور نيكولس في زراعة البلدان الحارة الارض — ينمو البرنقال ويخصب في كل الاراضي ما عدا الارض الرملية ولكن يشترط في الارض التي يزرع فيها ان يكون لها مصارف طبيعية او صناعية واطئة حتى لا تكثر الرطوبة في قلبها وتمنع جذوره من التعمق فيها . ولا ينتظر ان تكون الغلة كثيرة ما لم تكن الارض كثيرة الخصب مملوءة بالمواد النباتية والحيوانية المحلولة

الاقليم — ينمو البرنقال وكل انواع الليمون في المنطقة الحارة وما يليها من المنطقة المعتدلة . والبرنقال نفسه يحتمل البرد أكثر من غيره من انواع الليمون ولكن ثمره يقل بزيادة برد البلاد التي يزرع فيها . وخير الاقاليم له الحار الرطب ولا داعي لزراعته في اماكن ظليلة لوقايتها من نور الشمس والعواصف لانه يخصب في نور الشمس ولان جذوره تغور في الارض كثيراً فلا تقوى العواصف على اقتلاعه ولكنها تضرب به من جهة اخرى وهي انها تسقط ازهاره وثماره فيجب ان تحاط بساكنة بمنطقة من الشجر او الغاب لكي تقيه من عصف الرياح فليس الغرض منها تظليل البرنقال بل وقايتها

الزراع — يزرع البرنقال غالباً من البزر وهو اجود انواعه . واهالي فلوريدا في الولايات المتحدة يطعمون النارج البري بالبرنقال وكذلك اهالي جنوبي اوربا يطعمون البرنقال تطعيماً فلا يزرع من بزور برنقال الا نادراً لان بزور الاشجار المطعمة قلما ينبت منها شجر ثمره مثلها ولذلك تدعو الحال إلى التطعيم دائماً اما في جزائر الهند الغربية فالبرنقال البري هو الشائع وينبت من بزوره اجود انواع البرنقال

وتزرع البزور في المنيب حالاً بعد اخراجها من الثمر والا فان تركت حتى تجف ماتت جراثيمها الحية واذا اريد نقلها من مكان الى آخر وجب طمرها في التراب لان البزور المغمورة في التراب تبقى حياتها فيها زمناً طويلاً بخلاف المكشوفة للهواء . والغالب ان يكون في البزرة الواحدة اجنة كثيرة . وتزرع البزور في صفوف والبعد بين البزرة والاخرى سبعة سنتيمترات الى عشرة وبين الصف والصف ١٥ سنتيمتراً الى ٢٥ والجذر الاول طويل فيجب ان يكون تراب المنيب عميقاً ناعماً جداً ليسهل نزول هذا الجذر فيه . وينقل النبات إلى البساتين حينما يصير عمره سنة



ونتوقف المسافة بين الاشجار على نوع التربة فالتربة الجيدة العميقة المحاولة يُجعل البعد فيها ثمانية امتار بين كل شجرة واخرى والتربة الضعيفة يجعل البعد فيها من ستة امتار إلى سبعة فاذا كان البعد ثمانية امتار وسع الندان سبعين شجرة ولا بدّ من ان تحفر حفرة للغرس قبل غرسه بمدة الا اذا كانت الارض جيدة جداً كثيرة الخصب فيستغنى عن حفر هذه الحفرة قبل الغرس بمدة . ويزرع الغرس في أوّل فصل الشتاء . وحينما يقلع من المنبت ليزرع في البستان يعتنى به لكي تقلع جذوره كلها فاذا انكسر الجذر الاوسط يبرى بسكين ماضية برياً . ولا يصعب نقل شجر البرنقال ولو كان كبيراً

الاعتناء بالاشجار — تزرع الاغراس كما تقدّم فاذا كانت الارض جيدة لم تستدع عناية خصوصية غير الحرث والعزق العاديين ولكن كثرة العناية تزيد الخصب والثر وهي تستلزم استئصال الاعشاب من الارض وابقاء الارض محروثة ناعمة . ولا تنزع منها الجذور الصغيرة السطحية ولذلك لا بدّنى الحرث من اصول الاشجار لئلاّ يقطع هذه الجذور بل تعزق جيداً باليد مرة كل سنة اما في ما بعد عن اصول الاشجار فالحرث العميق اصلح السماد — البرنقال يستفيد من السماد اكثر من كل الاشجار فاذا كانت الارض ضعيفة والمواد النباتية فيها قليلة ظهرت اشجار البرنقال فيها سقيمة صفراء الورق قليلة الحمل واذا اضيف الى هذه الارض سماد نيتروجيني ظهرت نتائجه في الشجر حالاً فيخضر ورقه ويكثر حمله والزبل من اجود انواع السماد ولا بدّ من ان تسمد الاشجار كل سنة واذا مزج السماد بالماء وصُبّ على جذور الاشجار ظهرت فائدته فيها حالاً . وكما زاد خصب الارض زاد حمل البرنقال

المزروعات الاخرى — تقدم ان المسافة واسعة جداً بين الاشجار ومعلوم ان اشجار البرنقال لا تكبر ولا تثمر الا بعد نحو خمس سنوات او اكثر من زرعها ولذلك لا يحسن ان تترك الارض بلا زراعة اخرى في هذه المدة في جزائر ازورس يزوع في الارض بطيخ وبقطين وتزرع الخضر السنوية بين الاشجار المثمرة ايضاً لان الاعتناء بهذه الخضر من حرث وعزق وتسميد ورية يفيد الشجر فائدة كبيرة بشرط ان تسمد الاشجار نفسها ايضاً لكي لا يقل خصب ارضها

القضب — تقضب الاشجار من صغرها فتقطع منها كل الاغصان الجانبية حتى تبقى لها ساق واحدة تعلو عن الارض نحو خمس اقدام او ستماً ولا بدّ من استعمال آلة ماضية في



قطعها . وتقطع بقرب الساق تماماً حتى يغطي القشر محل القطع ويلتحم فوقه . ولكن لا تنزع الاغصان الجانبية كلها دفعة واحدة لان كثرة القضب تضعف الشجرة وتوقف نموها . ثم اذا كبرت الشجرة وبلغت اشدها تقضب منها الاغصان اليابسة والمشوّهة بمنشار ويسوى القطع بسكين ماضية ويدهن بالقطران لكي لا يدخل السوس والفساد الى قلب الشجرة

الغلة — تجنى غلة البرتقال في جزائر الهند الغربية من سبتمبر ( ايلول ) الى فبراير ( شباط ) وابكر الاثمار اغلاها ولذلك يعتنى كثيراً بزرع البزور من الاشجار التي ينضج ثمرها باكراً او بالتطعيم منها . ويختلف مقدار الغلة باختلاف الاقليم والخصب في كليفورنيا يستغل من الشجرة ٤٠٠ برتقالة الى ٦٠٠ وفي جزائر الهند الغربية يستغل من الشجرة من ثلاثة آلاف الى ثمانية آلاف وقد استغل اربعة عشر الف برتقالة من شجرة واحدة في دومينيكا

ولا بد من الاعناء وقت قطع البرتقال لئلا يترضع لان برتقالة واحدة مرضضة تتلف صندوقاً كاملاً . ولا بد من الوقوف على السلام حين قطف الاثمار العالية ويجب ان تقطع اعناقها بسكين او بمقراض فان ذلك اسلم عاقبة للشجرة وللثمر نفسه لان الثمرة التي عنقها فيها لا تتلف سريعاً وثمنها اعلى من التي لا عنق فيها

اعداء البرتقال — للبرتقال اعداء كثيره من الاثمار ولكنها قليلة في الهند الغربية واشدها ضرراً الحشرات القشرية وهي اذا تركت بلا علاج يبيست الاشجار الصغيرة ومنعت حمل الاشجار الكبيرة . ويمكن التخلص منها بمسح الساق والاغصان بمذوب صابون زيت الحوت الذي اضيف اليه قليل من زيت البتروليوم او بمسحها بصابون الحامض الكربوليك الذي اذيب في منقوع التبغ . ويصيب البرتقال نوع من الصدأ او العفن سببه حشرات صغيرة ثقّل بذرة الجير ( الكلس ) الناعم على اشجار البرتقال قبلما يجف الندى عنها او بعد مطرة خفيفة وذلك بأخذ الجير الناعم باليد وطرحه على الاشجار ولا بد من ان يغمض الانسان عينيه حينئذ لئلا يقع فيهما شيء منه

النقل — يعتنى بوضع البرتقال في الصناديق والآنية المختلفة اشد الاعناء كما يعتنى بقطعه . ويحسن ان يقطب البرتقال قبل ان تصفر قشرته جيداً لانها تصفر من نفسها بعد ذلك . ويقطف في يوم جاف ويوضع على رف يوماً حتى يجف جيداً وتطرح منه كل برتقالة مرضوضة او مصدوعة

وينقل البرتقال من جزائر الهند في براميل الدقيق الفارغة او في صناديق مصنوعة له ويكون في البرميل ثقب لخروج الهواء ودخوله ويسع البرميل منها ٣٠٠ برتقالة . ولكن



الصناديق اصلح ويكون طول الصندوق قدمين ونصف قدم وعرضه قدماً وسمكه قدماً وطرفاه لوحين من الخشب. واما جوانبه الاربعة الباقية فقدد من الخشب عرض كل قدّة منها ثلاث عقد والبعد بين القدّة والقدّة عقدتان . والصندوق مقسوم قسمين متساويين بلوح في وسطه مثل لوحى طرفيه . والغالب ان الالواح والقدد ترد من الولايات المتحدة الاميركية منشورة معدّة لعمل الصناديق

وتلف كل برتقالة على حداثها بالورق ولا بدّ من الاهتمام بانتقاء البرتقال الجيد وطرح كل ما كان مرضوفاً او مصدوعاً لئلاّ يفسد ويفسد غيره . والورق المستعمل اصفر اللون وهو يرد من اميركا لهذه الغاية . ويسع الصندوق من الصناديق المتقدمة ١٥٠ برتقالة من النوع الكبير او ١٨٠ من النوع الصغير . ولا بدّ من رص البرتقال جيداً حتى لا يتقلقل وقت نقله . ويجسن ان يضغط بغطاء الصندوق لانه يحف بعد حين ويقل جرمه فاذا لم يكن مضغوطاً جيداً صار عرضة للتقلقل ويجب ان يكون برتقال الصندوق الواحد من نوع واحد حجماً ونضجاً

### السماذ في الوجه القبلي

تابع ما قبله

وقد حلّ المروق والطفلة مراراً كثيرة فلما انتبه اليهما المستر فلوير ( مفتش التلغرافات المصرية ) ارسل خمس عينات الى المدرسة الزراعية المصرية فخللت وظهر ان متوسط نيترات الصودا فيها ١٤ في المئة وكان المتوسط في عينة منها اكثر من ١٨ في المئة وقد اخذ هذه العينات من كوم اتى بها الفلاحون لتسميد ارضهم ثم ظهر ان النيتروجين فيها اكثر ممّا في غيرها ممّا حل بعدها فان المستر ولس رئيس المدرسة الزراعية وجد اكثر النيترات في سبع عينات اخذها من اماكن بين قنا ولقصر ٤٥٩ في المئة واقابلها ٣٢ في المئة واطال المستر فلر في الكلام عن تحليل المروق وقد اجترينا عن كلامه بما نشرناه من تقرير المستر فلوير نفسه في حينه . وخلاصة ما قاله ان مقدار النيترات الصرفة في المروق مختلف كثيراً وان اكثره في الطبقات السطحية وهو في كل حال قليل جداً بالنسبة إلى نيترات شيلي لان متوسط النيترات الصرفة بهما زاد في المروق لا يكون اكثر من خمسة في المئة واما في نيترات شيلي فهو من ٢٠ إلى ٥٠ في المئة . الا ان استخراج



النيترات الصرف من المروق سهل جداً في مصر لكثرة المياه وليس عليه رسم جهرك كنيترات شيلي فان رسم الطن منه ٢٤٤ غرشاً والطريقة التي يجري عليها المستر فلوير لاستخلاص النيترات من المروق بسيطة وهي انه يغسل التراب بالماء ثم يعرض الماء لحر الشمس في حياض واسعة حتى يتبخّر فيبقى الملح . وهو يغسل الطن من المروق بثلاثة اطنان من الماء . والتبخّر في الشمس بسيط جداً ففي كل الف كيلو من المروق ١٠ كيلوات من النيترات وهي تذاب في ثلاثة آلاف كيلو من الماء فاذا حسبنا سمك الطبقة التي تبخر يومياً سنتيمتراً وجب ان يكون اتساع الحوض ٣٠٠ متر مربع لكي يجمع منه ١٠ كيلوات من النيترات في اليوم واذا اريد جمع ١٠ اطنان وجب ان يكون اتساع الحوض ثلاثين الف متر مربع ( اي سبعة فدادين ونصف ) وهناك صعوبة اخرى وهي انه يستحيل تنقية نيترات الصودا من الاملاح الاخرى بواسطة حرارة الشمس ولذلك فنصف الاملاح التي تجمع بهذا التبخر خال من كل فائدة ان لم يكن شديد الضرر . وكثيراً ما تكون الاملاح الضارة اكثر من الاملاح النافعة . فاذا اريد استعمال نيترات الصودا في الزراعة وجب ان يكون نقياً لان الملح الذي يستعمل سماً في بلاد الانكليز اذا كان النيترات الصرف فيه يساوي ٩٥ في المئة عدّ دينياً غير صالح ولا يعدّ جيداً والحال الا اذا كان النيترات الصرف فيه يعادل ٩٨ في المئة منه . اي يجب ان لا تكون الشوائب الاخرى اكثر من ٢ في المئة وهذا لا يكون الا بالاغلاء

ويسمى الفدان الذي يزرع ذرة بيضاء او صفراء بمئة حمل حمار من المروق وزن كل حمل منها ٨٠ كيلو وهذا يقابل ١٢٠ الى ١٦٠ كيلو من النيترات . ويسمى ندان القمح او الشعير الذي يزرع بعد الفيضان بمضاعف هذا المقدار من المروق . وفدان القصب يسمى اولاً كما تسمى الحنطة ثم يسمى باكثر من ذلك . والذرة القبطية تسمى كما تسمى الحنطة . والاجرة المعتادة نصف كيلوة من الغلة لحمل الحمار وكيلوة ونصف لحمل الجمل وذلك يساوي غرشين وربع وستة غروش وثلاثة ارباع الغرش . وبما ان مقدار النيترات يختلف كما تقدّم فيبلغ ثمن الكيلو الذي في المروق من ملين الى خمسة ملين او ان طن النيترات يكلف من مئتي غرش الى خمس مئة والمتوسط ٣٥٠ غرشاً فاذا استعير النيترات الصرف عن المروق امكن الاقتصاد في الوقت والتعب والنفقات لان دابتين تغنيان حينئذ عن مئة دابة وتسلم الارض من الاملاح المضرة التي في المروق . ولا شبهة في ان الفلاحين يدفعون ثمن الطن من نيترات الصودا النقي خمس مئة غرش اي نصف غرش عن كل كيلو . ومن رأي المستر



هو كذا ان نفقة استخراج الطن من نترات الصودا من المروق لا تزيد على ٣٦٠ غرشاً (٢٠٠) ثمن المروق و ١٦٠ نفقات استخراج النترات منه) فيبقى ربح كبير لمستخرجيه (ثم اشار على الحكومة في الختام ان تبيح لمن يشاء ان يستخرج النترات من المروق . وان لا تجعل ذلك امتيازاً لاحد واثبت ان الاطيان في حاجة إلى النترات وانه متى كثر استخراجها ورخص ثمنها كثر استعمالها جداً ولم يعد الناس يستعملون المروق)

## خلاصة

يستخلص من تقرير المستر فلان الاراضي الزراعية في القطر المصري محتاجة الى سماد نيتروجيني وان في التراب الكفري شيئاً من الاملاح النيتروجينية ولكنه قليل جداً وفي تراب المروق الذي يستعمل في الوجه القبلي شيئاً من الاملاح النيتروجينية ولكن فيه املاحاً اخرى تضر بالزراعة فليس من الحكمة ان يستعمل سنة بعد اخرى ولكن الاملاح النيتروجينية التي فيه يمكن ان تستخرج منه بالاغلاء وتستعمل في الزراعة واذا بلغت نفقات الطن منها ٣٥٠ غرشاً او اكثر قليلاً امكن بيعه باربعة مئة او بخمس مئة غرش لان الفلاحين الذين يستعملون المروق الآن يدفعون اجرة كل طن فيه من نترات الصودا نحو خمس مئة غرش فخير ان يدفعوا هذا المبلغ ثمن سماد صرف لا ضرر فيه من ان يدفعوه ثمن سماد لا يزيد نفعه على نفع السماد الاول وفيه مع النفع املاح تضر بالارض ضرراً عظيماً . ومن رأيه ان تساعد الحكومة رجلاً مثل المستر هوكر لكي يثبت بالامتحان انه يمكن استخراج نترات الصودا النقي من المروق وان نفقات استخراج غير كثيرة حتى لو بيع الطن منه بخمسة جنيهات لكان منه ربح وافر لمستخرجيه ثم تبيح للشركات الصناعية ان تبتارى في استخراجهم وبيعهم . فمعي ان تعمل الحكومة بمشورته لان المسألة خطيرة جداً واذا كانت المروق يضر الارض حقيقة وكانت اراضي القطر في حاجة الى نترات الصودا وهو كثير في المروق فمن واجبات الحكومة ان تبذل جهدها في استخراج هذا النترات وتسهل بيعه للفلاحين

## الغواصيا

لما دخلنا المعرض الزراعي الذي فتح في العاصمة في اوائل هذا العام عجبنا من كثرة ما فيه من الازهار والاثمار والبقول التي لا يعرف لها اسم في العربية لانها جديدة دخلت القطر المصري منذ عهد حديث ونمت فيه واشتعت . وغني عن البيان ان الاوربيين نزلاء هذا



القطر هم الذين ادخلوها واعتمدوا بزراعتها ثم تعلم الوطنيون منهم ذلك وباروهم فيه . ومن  
الانمار الكثيرة التي دخلت القطر المصري وليس لها اسم في العربية الغواثيا وهي ثمر شجر من  
الفصيلة الآسية وانه الاصيلي الهند الشرقية والهند الغربية او الهند الغربية فقط وقد نقل  
منها نقلاً إلى الهند الشرقية وهو كثير فيها جداً حتى لا يخلو بيت في سيلان من اشجار منه



يحيط به . وقد نجح في القطر المصري نجاحاً تاماً كما يظهر من انتشار زراعته فيه وكبر ثمره .  
والشجر صغير يعلو عن الارض من سبع اقدام إلى عشرين قدماً وثمره بيضى كما ترى في  
هذا الشكل وهو صورة غصن منه وزهره وثمره واجوده الابيض وهو صقيل ولبه حلو عطري  
الطعم وبزوره صغيرة عظيمة وورقه خشن مترادف . ويصنع من الثمر مربى لذيد الطعم ومنه  
نوع احمر الثمر شديد الحموضة . ولا نذكر اننا رأينا هذا الشجر في سورية لما كنا فيها فعسى  
ان يكون قد جلب اليها الآن لانه ينتظر ان يوجد فيها كما جاد في القطر المصري

### زراع الخيار

جاء في جريدة الزارع الاميركية ان افضل الطرق لزراع الخيار ان تحفر في الارض  
حفر في اواسط الربيع عمق الحفرة منها قدم والبعد بين كل حفرتين ست اقدام ويوضع في  
كل حفرة نحو ائتين من زبل الفراخ ويلبد جيداً ويظهر بالتراب الناعم حتى يكون عمق



التراب فوق الزبل ست عقد وتوضع البزور على هذا التراب وتغطي بطبقة أخرى من التراب الناعم عمقها عقدة ونصف وتلبد جيداً . ويزرع في كل حنرة ثماني حبات فإذا نمت كلها وزال كل خطر عليها من الدود والسوس لا يترك في الحفرة إلا ثلاث نباتات منها ولا بد من العزق مراراً كثيرة حتى يبقى التراب ناعماً ما دام ذلك ممكناً أي قبلما يمتد النبات ويغطي الأرض

### زراعة النيل

اخبرنا المستر فلر أنه رأى اراضي القطر المصري صالحة جداً لزراعة النيل وإن اراضي الهند التي يزرع فيها هذا النبات لا تمتاز على اراضي القطر المصري . وخبّرنا الذين يزرعون النيل حتى الآن في جهات النجوم أن غلة الفدان منه تساوي نحو خمسين جنيناً . ويظهر من تقرير الجمارك المصرية أن النيل الذي دخل القطر المصري في العام الماضي من بلاد الهند قد رثمه بنحو مئتي ألف جنيه . فإذا فرضنا أن هذا هو الثمن الذي يمكن أن يبيعه الزارعون به بعد استخراجهم وحسبنا أن غلة الفدان تساوي خمسين جنيناً فالمقدار المشار إليه يسغل من أربعة آلاف فدان . وسوق النيل رائجة دائماً والمقطوعة في القطر المصري ثابتة فلا يخشى من كساد الغلة ما دامت عند هذا الحد . نعتي أن يهتم بعض المزارعين بإعادة زراعة النيل إلى هذا القطر وتوسيعها

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### فاكهة الصيف

الفاكهة للصيف والناضج منها طيب الطعم نافع للجسم ولكن ما كل البلاد فاكهتها كثيرة ولا كل الفاكهة تؤكل في كل حين . ففي هذا القطر وفي هذا الوقت الذي انتشر فيه الوباء يعسر على المرء أن يجد فاكهة يأكلها ولا يخشى سوء العاقبة . ولا يجوز أكل الفاكهة هنا



حتمًا إلا إذا كانت ممّا يمكن ان ينزع قشره او يسهل غسله اما الفواكه التي لا تقشر ولا  
تغسل بالماء الغالي فلا يجوز اكلها الآن وقد لا يجوز في سائر الاوقات  
اخبرتنا سيدة انكليزية انها رأت ولدًا يبيع كبوش القش ( الفرز ) في منتزه الجزيرة  
فابتاعت منه سلة صغيرة وجلست في مركبتها تاكل منها . ثم التفتت إلى الولد وكان معه سلة  
اخرى فرأته يلحس كبوشها بلسانه ويمسحها بثوبه الوسخ لكي ينظفها من الغبار فحاشت نفسها  
للحال ونقيأت ما أكلته . وما ادرانا ان كل الاثمار التي يبيعها الاولاد في الازقة والشوارع  
في سلال صغيرة لا ينظفونها بالسنتهم وثيابهم مثل هذا الولد . ولو اقتصر هذا الامر على ما  
فيه من الكراهة لاغضى العاقل عنه ولكنه قد يكون مجلبة لادواء كثيرة لانه اذا كان الولد  
مصابًا بمرض معد كالزهرى او التدرن حملت الاثمار جرائم العدوى الى من يأكلها ولذلك  
لا يسوغ اكل الفاكهة الا اذا امكن تقشيرها او غسلها جيدًا فاذا كانت مما لا يقشر ولا  
يغسل ككبوش التوت والفرز فلا يحسن ان يأكلها احد الا اذا قطفها بيده ولا سيما في  
مثل هذا الوقت

### بدل الفاكهة

اذا حرّمنا اكل الفاكهة الطبيعية لما تقدّم من الاسباب فلم نحرم اكل الفاكهة الصناعية  
لغني الحلوى الطيبة الطعم السهلة الهضم لا الرقاق والقطائف ونحوها ممّا يكثر دسمه ويعسر  
هضمه . وتمتاز الحلوى السهلة الهضم بانها كثيرة البيض واللبن قليلة السمن والزيت وقوامها  
النشا والبيبوكا والساغو والارز وهي تؤكل باردة بعد ان تطيب بشيء من الطيوب كالقانا  
ونحوها فلا تكون اقل من الفواكه الطبيعية لذة ولا نفعًا وهاك امثلة بعضها

### حلى الارز

اسلق الارز جيدًا وضعه في فناجين حتى يبرد ثم اقلبها في صحاف كل فنان في صحفة وامزج  
زالا ييضتين بعد خبطه جيدًا برطل من اللبن وملعقة صغيرة من النشاء وفنان من  
السكر الناعم وطيب المزيج بقشر الليمون وسخنه على النار وحينما يبرد صبّه على الارز فيكون منه  
حلى طيبة



## حلوى الكرمل

سخن نصف فنجان من السكر الناعم في اناء من الحديد حتى يذوب ويصير اسمر اللون واضف اليه ربع فنجان من الماء الغالي حتى يصير من ذلك شراب شديد القوام فصبه في فناجين قليلاً منه في كل فنجان ثم اخبط ثلاث بيضات واضف اليها ربع فنجان من السكر وفنجانين من اللبن وملعقة صغيرة من الفانلا وامزج هذه المواد جيداً وصب المزيج في الفناجين فوق شراب السكر المحروق (الكرمل) وضع الفناجين في اناء ضمن اناء آخر فيه ماء غالي وضع الكل في فرن حتى يجمد البيض ثم صب الفناجين في صحاف وهي سخنة وكلها حينئذ تبرد

## الكرايمه

صب كوبتين من اللبن الجيد في قدر مدهون او اناء من الحديد المدهون بالخزف الصيني واكسر اربع بيضات واخبطها جيداً واضف الى قليل من هذا اللبن ملعقتين من كورن فلور (دقيق الذرة) او الاروروط وحركه حتى يمتزج باللبن جيداً واذب في باقي اللبن فنجاناً كبيراً من السكر واضف الى البيض قليلاً من السكر وانت تخبطه لكي يسهل خبطه، وصب البيض فوق اللبن الذي مزجت به الاروروط ثم صب كل ذلك فوق اللبن الذي في القدر وضع القدر على نار خفيفة وحركه الى جهة واحدة حركة متواصلة الى ان يبلغ درجة الغليان بعد نحو ربع ساعة ويشمد قوامه فيصب في صحفة كبيرة ويطيب بخلاصة الفانلا او زيت قشر البرتقال ويؤكل بارداً

## ازالة الدهان عن الزجاج

اذا دهن البيت او الخشب بدهان زيتي (بويا) فكثيراً ما تقع نقط الدهان على الزجاج وتلتصق به ويمكن ان تزال عنه بالخل الساخن اذا بليت خرقة به ومسح الدهان بها

## الوباء وتدبير المنزل

لا نظن ان في هذا القطر عافلاً يرتاب الآن في ان الوباء المنتشر فيه هو الكوليرا



الاسيوية التي انتشرت فيه عام ١٨٨٣ وفكت بأهلها فتكاً ذريعاً . ولولا مجيء العالم كوخ  
الالماني الى هذا القطر حينئذ واكتشافه ميكروب الكوليرا واثباته بعد ذلك ان هذا  
الميكروب يعيش في الماء و ينتقل به الى الاصحاء الذين يشربونه فيصيبهم بالكوليرا لكانت  
وطأة الوباء هذا العام اشد مما كانت عام ١٨٨٣ . وذلك لان اكتشاف كوخ هذا ارشد  
الحكومة ورجال الصحة الى كيفية انقاء الكوليرا ومنع انتشارها فجرت بحسب ارشاده ولو  
تعلم الناس كلهم كيف يتقونها وكيف يمنعون انتشارها لاقتصرت اصاباتنا على الذين اصابتهم  
اولاً ولم تنتقل منهم الى غيرهم . ولكن الناس لا يتعلمون هذه الحقيقة دفعة واحدة ولا سيما  
لان الجهل لم يزل ضارباً اطباء والمتعلمون قليل عددهم وبعضهم من الغرور والدعوى على  
جانب عظيم فلا يسهل عليهم التسليم بامر اكتشفه عالم اوروبي يحسب عندهم اجنبياً . ولقد  
احسنت الحكومة في اخذها الامر بالحزم وعملت الواجب عليها في تنفيذ اوامرها بالقوة . الا  
ان عملها لا يكفي ما لم تجد من الاملين مساعداً لها ولا سيما من ربات البيوت . فان المرأة  
موكلة بالطعام والشراب غالباً وقد ثبت ان ميكروب الكوليرا يدخل الجسم مع الماء او مع  
الطعام . ولو كانت كبيراً لسهل تجنبه على كل احد ولكنه صغير جداً لا يرى بالعين فلا  
سبل لتجنبه في البلاد الموبوءة الا بطبخ الطعام وترشيح الماء جيداً او اغلائه لان الحرارة  
تميته . فاذا اعتنت ربات البيوت بالماء والطعام على ما تقدم لم يبقَ خطر من دخول الوباء  
بيوتهن . واذا دخل خطأً امكن حصره في الشخص الذي يصاب به ومنعه من الوصول الى غيره  
بسهولة وذلك بصب السوائل السامة على مبرزات المصاب حتى يموت ما فيها من الميكروبات  
ولا يتصل منها شيء بالطعام ولا بالشراب ولا تلتطخ بها ايدي احد والا فافل شيء منها  
كافٍ لانتقال العدوى كما اذا غسلت امرأة ثياب شخص اصاب بالكوليرا فان ميكروبات  
الكوليرا تلتصق بيديها وتتصل منهما الى طعامها . والماء الذي تغسل به تلك الثياب اذا صب  
في ترعة انتشرت الميكروبات فيها حتى ان الذين يشربون منها يتعرضون كلهم للكوليرا .  
واذا توفي شخص بالكوليرا في بيت فثيابه التي كانت عليه وقت مرضه وفراشه الذي  
كان نائماً فيه والامتعة التي تلوثت بمبرزاته كلها ملطخة بجراثيم الوباء ويجب حرقها او تبخيرها  
بالبخار السخن في آلات معدة لذلك والا فقد تبقى العدوى فيها اياماً واشهرًا . والكتيف  
الذي تصب فيه مبرزات من اصاب بالكوليرا قد ينقل العدوى الى الذين يجلسون فيه كأن  
التصعدات التي تصعد عن المبرزات تحمل معها ميكروب الكوليرا او سمه وتدخله جسم من  
يجلس فيه ولذلك وجب ان يصب على مبرزات المصاب بالكوليرا مادة سامة تقيت الميكروبات



التي فيها قبل طرحها في الكنيف

ويجب على كل ربة بيت ان تعلم هذه الحقائق وتعمل بها وتعلمها لاولادها . وفائدتها  
لا تقتصر على الكوليرا بل تعم أكثر الامراض المعدية

## باب الهدايا والنقاريظ

النسخة السينائية المجدرة

The Sinaitic Palimpsest.

ذكرنا غير مرة ان السيدة اغنس سمث لويس الانكليزية اكتشفت في دير طور سيناء  
نسخة من الاناجيل الاربعة باللغة السريانية قديمة العهد جداً مكتوبة على رق الغزال كتابه  
مجدرة ( اي كتابه فوق كتابه اخرى ) وذلك سنة ١٨٩٢ وقد بقي جانب صغير من تلك النسخة  
لم تتمكن من تصويره في زيارتها الاولى والثانية لطور سيناء فزارته مرة ثالثة في الصيف  
الماضي وامت تصوير ما لم تصوره أولاً وترجم كل ذلك إلى اللغة الانكليزية وطبع مع الاصل  
السرياني . وقد اهدت الينا نسخة منه . ويظهر منها ان هذه النسخة السريانية تختلف عن  
النسخ المعتمد عليها الآن في اماكن كثيرة في الاصحاح التاسع عشر من متى يقال " ان  
الذي خلق الذكر خلق الانثى ايضاً " بدل " ان الذي خلق من البدء صنعها ذكرًا  
وانثى " وفي متى ٢٠ : ١٢ يقال " ثقل النهار في الحر " بدل " ثقل النهار والحر "   
وفي متى ٢٣ : ١٣ يقال " ولا تدعون الآتين يدخلون " بدل " ولا تدعون الداخلين  
يدخلون " . وفي مرقس ١٠ : ٥٠ يقال " فاخذ رداءه " بدل " فطرح رداءه " . وفي  
مرقس ١٢ : ٣٨ يقال " يحبون المشي في الاروقة " عوض " بالطيالة " . والاصحاح  
السادس عشر من مرقس مختم بالعدد الثامن وبنسبة انجيل لوقا بعده

وفي يوحنا ٧ : ٤٨ يقال " لانه من من الرؤساء او من الفريسيين آمن به غير هذا  
الشعب الذي لا يعرف الناموس " بدل " أعل أحدًا من الرؤساء او من الفريسيين  
آمن به ولكن هذا الشعب الذي لا يفهم الناموس هو ملعون " . والكلام من العدد ٥٣ من  
الاصحاح السابع إلى ١٢ من الثامن غير موجود في هذه النسخة . وفي يوحنا ٩ : ٣٥ يقال



”يا بن الانسان“ عوض ”يا بن الله“ إلى غير ذلك من القراءات وتظن مسز لويسن وغيرها من العلماء ان هذه النسخة خطت في اوائل القرن الخامس او اواسط القرن الرابع والنسخة الاصلية التي نقلت عنها يظن البعض انها كتبت في القرن الثاني ويظن البعض الآخر انها اقدم نسخة من نسيج الانجيل باللغة السريانية وهذا الكتاب مطبوع في مطبعة مدرسة كبردرج الجامعة بالانكليزية والسريانية

### قواعد العربية

Wright's Arabic Grammar, Third Edition.

لا نخطئ اذا قلنا ان اعتناء الاوربيين باللغة العربية اشد من اعتناء ابنائها بها لا لفائدة خاصة يجنيها الاوريون منها بل لانهم يعتنون بكل شيء ونحن تمككتنا ملكة الالهام حتى اهملنا لغتنا واقتصر علماء العربية على التقليد ومضى عليهم الف عام لم يخرجوا فيها عن خطة السلف والكتاب الذي امامنا الآن من اوسع الكتب لشرح قواعد اللغة العربية رمما وصرفا ونحوا وقد صدر منه مجلد واحد حتى الآن ولكننا طالعنا ايضا طبعة قديمة فيها الكتاب كله منذ ذيف وعشرين سنة وعجبنا من غزارة مادته فان فيه من الفوائد والقواعد ما لم نجد في كتاب آخر ولا في حاشية الصبان على شرح الاشموني ويزيده فائدة عند علماء اللغات ما فيه من المقابلة بين العربية واخواتها السريانية والعبرانية والحبشية . وهو لا يكتفي بذكر القواعد بل يكثر من الامثلة حتى يرسخ معناها في ذهن الطالب ويرى كل ملاساتها مثال ذلك ان كتب الصرف اذا ذكرت معاني تفعل قالت ان من معانيه الانتساب كتبدي وقلنا تذكر مثلاً آخر اما هنا فقد ذكر نقيس وتزّر وتزرق وتشيّع وتعرب وتهود وتجنس وتنصر وتأسد وتترنسبة إلى قيس وتزار والازارقة والشيعة والعرب واليهود والمجوس والنصارى والاسد والنمر مع ما في هذه النسب من الاختلاف

ومن ذلك ان كتب الصرف والنحو تذكر شروط افعال التفضيل ان يكون الفعل الذي يبنى منه ثلاثياً معلوماً متصرفاً مما يقبل التفاضل ولا يأتي الوصف منه على افعال واكنهم قلنا يذكرون الشواذ اما في هذا الكتاب فتجد الشواذ في نحو صفحين مثل اطهر للبدن من طهر . واصفى للماء من صفى . واسلم للحياة من سلم . واقوم للدرا من اقام . واثبت الامر من اثبت . واخوف على من خوف او اخاف . واعون على من اعان . واذهب من اذهب .



وارخاها للفصل من ارخي . والقي له وعليه من القى . وانصف منه من انصف . واطول له من اطال . واحيي له من احى . واطل منه من اطل . واجود له من اجاد . واعطى له من اعطى . واكرم له من اكرم . وافقر منه من افقر . وافلس منه من افلس . واحمد واعرف والوم واسر واعذر واشغل وازهى من حمد وعرف ولیم وسر وعذر وشغل وزهى . واخصر من اختصر وايض واسود واحق الى غير ذلك . ولو كان في بعض الامثلة التي ذكرها نظر

ومما يدل على اتساع هذا الكتاب وشموله انه ذكر ثمانية وثلاثين وزناً من اوزان المصادر الثلاثية مع ان كتاب الجمانة على توسعه في الصرف لم يذكر سوى ستة وثلاثين وزناً لكنه لا يخلو من النقص فقد اهل من اوزان المصادر تنعال وتفعال وتفعّل وتفعلي والطبع واضح جداً ولو كان حرفه العربي غير جميل بالنسبة الى الحروف المألوفة عندنا وقد طبع في مطبعة مدرسة كمبردج الجامعة بعد ان بدأ في تنقيح المرحوم الاستاذ روبرت من سمث وانه الاستاذ غوجه المحقق استاذ العربية في مدرسة ليدن الجامعة

### باب الفتوح

مجلة علمية شهرية يحررها جماعة من العلماء الأدباء وقد اطمانا على العدد الاول منها فالفينا فيه مقالات كثيرة الفوائد في الانشاء وتأليف الجمل والتعليم والاعراب والتفكيك ومسائل رياضية وثمرات طبيعية ومما جاء فيها في باب تعليم الانشاء "ان الجرائد امسكت على اللغة بقيتها وحددت الداء وساعدت بحكمته على عدم سريانه وايقافه حيث وجدته" ثم ذكرت اسماء بعض الجرائد وصدرت باسم الوقائع المصرية كأن ذكرها لم ير الوقائع قط. فبشكر لخصرات الفضلاء محرري هذه المجلة ونتمنى لها السبق في تعميم المعارف

### الثريا

مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية لصاحبها ومنشئها الاديب ادوارد افندي جدي صدرها برسم الجناب الخديوي وادرج فيها نبذاً كثيرة وفوائد جمّة ثراً ونظماً من ذلك نبذة في انهار البحار واخرى في وصف مصر القاهرة واخرى في مشهد الفجر في مصر وثغائها اعلانات وروايات ادبية فعسى ان يوفق صاحبها الى زيادة اثقانها وتوسيع نطاقها



## مسائل واجوبتها

فتنمنا هذا الباب منذ أول انشاء المتنطف ووعدنا أن نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتنطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقابيه ومحل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكن سؤاله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كافيه

(١) دين مصر

فقد انفق القطر المصري على ترعة السويس ١٧ مليون جنيه وهو لا يستفيد منها شيئا الآن بل تعطلت تجارته بسببها . وكل الاعمال التي عملها اسمعيل باشا انفق عليها اضعاف نفقاتها الحقيقية . وقد اكيد المستر ملتر الاقتصادي ان الاعمال النافعة التي عملها اسمعيل باشا لا تساويه عشر المبالغ التي انفقها على عملها . ولما تم قانون التصفية في اوائل حكم الخديوي السابق كانت الديون المصرية هكذا

الدين الممتاز	٢٢٦٢٩٨٠٠ جنيه
" الموحد	٥٨٠٤٣٣٢٦ جنهيا
دين الدائرة	٠٩٥١٢٨٠٤ جنيهات
" الدومين	٠٨٥٠٠٠٠٠ جنيه
والجملة	٩٨٦٨٥٩٣٠

وكان متوسط الربا خمسة في المئة على الدين الممتاز ودين الدومين واربعة في المئة على الموحد ودين الدائرة . ثم حدثت الثورة العراقية وثورة السودان ودفعت الحكومة المصرية تعويضا لاهل الاسكندرية

دمشق الشام . ذ . م . هل كان على الحكومة المصرية دين في ايام محمد علي باشا وما مقدار دينها الآن ومتى حدث هذا الدين وفي اي شيء انفق وهل هو آخذ في الزيادة او في النقصان ومتى يرجى ايفاؤه كله اذا استمر معدل الاستهلاك على ما هو عليه الآن

ج لم يكن على الحكومة المصرية دين في ايام محمد علي باشا ولما تولى اسمعيل باشا كان دينها نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فقط ولكن لم تأت سنة ١٨٧٦ حتى بلغ دينها ٨٩ مليون جنيه . اما هذا الدين فلم يصل ثلثاه الى الديار المصرية فمن القرض الذي عقد سنة ١٨٧٢ وقدره ٣٢ مليون جنيه لم يصل الى الديار المصرية سوى ٢٠ مليون جنيه والمرجح ان الديون الصغيرة كان نصفها او اكثر منه يأخذها العملاء والسامسة والاموال التي بلغت مصر انفق بعضها على الاعمال النافعة واكثرها على ما لا تنفع منه .



فاضطرت ان تزيد دينها عشرة ملايين جنيه  
ثم افترضت ثلاثة ملايين لاستبدال المعاشات  
ومليونين لاصلاح الري وحوّلت بعض ديونها  
فزادت قيمتها ومع ذلك كله لا يزيد دين  
الحكومة المصرية الآن على مئة وخمسة ملايين  
جنيه. والربا الذي تدفعه الآن ثلاثة ملايين  
و٩٦١ الف جنيه لا غير. فانتم ترون من  
ذلك انها عادت فاوفت نحو عشرة ملايين  
جنيه من دينها وخففت الربا بتحويل بعضه  
واذا دامت الحال على هذا المتوال فربما  
اوفت كل ديونها في نحو خمسين سنة. أما  
الاعمال التي عملت ببعض هذا الدين فمنها  
دخل يساوي جانباً كبيراً من رباؤه ولذلك  
لم يكن كله خسارة على هذا القطر

(٢) الزهر بلا ثمر

ومنه . ان بعض النباتات كالمنثور  
المطبق (المضعف) لا يزرعه وبعض الاشجار  
كالزيتون يزرع ولا يثمر فافائدة التطبيق  
والإزهار فيهما وكيف ثبتا مع عدم فائدهما  
ج اما المنثور والورد والمضعف وما اشبه  
فاعتناء الانسان بها ونموها حيث يسهل عليها  
ان تتكاثر بواسطة جذورها واغصانها كفيهاها  
مؤونة الاثمار لان عمل الثمر والبذر يذهب  
بقوة عظيمة من النبات فاذا استغنى عنهما مرة  
استفادت اعضاؤه كلها فيرسخ فيه هذا  
الاستغناء . وايضاحاً لذلك نقول . لنفرض  
ان في قطعة من الارض وردتين متماثلتين

تماماً احدها استحال اسدية ازهارها الى  
اوراق فلم تعد تثمر ثمراً . والاخرى بقي  
زهرا على حاله واثمر ثمراً . فالقوة التي  
اذخرت في اثمار الثانية خسرتها جذورها  
واغصانها . واما الاولى فبقيت هذه القوة  
في جذورها واغصانها فاذا عرض لتلك  
الارض عارض قلل الغذاء منها او ابعد عنها  
الاطيار التي تأكل ثمر الورد وتفرق بزره  
فالوردة الاولى يكون لها نصيب من النمو  
والتكاثر بواسطة جذورها أكثر من الوردة  
الثانية. ولهذا شأن ما يتولد منها اذا استمرت  
الحال على ما هي عليه فيقوى نوع الورد  
الذي له زهر مضعف ولا يبقى غيره في  
تلك الارض . وفيسوا على ذلك الاشجار  
التي تنبت بجانب الماء ولا فرصة لاثمارها  
لتزرع في الارض لانه لا تراب تحتها دائماً  
اولان الماء يجرفها ويتلفها فان الشجر الذي  
يقبل ثمره منها يصير اقوى من غيره ويكون  
له نصيب من النمو والتكاثر بواسطة الجذور  
والاغصان أكثر من الشجر المثمر

(٢) البكرة

ومنه . طيه حادثة نشرتها احده  
جرائدنا المحلية عن فتاة حملت ولم تنزل بكارتها  
فهل ذلك ممكن

ج نعم اذا كان الغشاء حلياً . وقد  
ذكر الاطباء حوادث كثيرة من هذا القبيل .  
وقد فتحنا الآن مطول كازو في علم الولادة



فرايناؤه ثبتت ذلك وثبت ايضا نقلا عن الدكتور مكل ان امرأة اسقطت في الشهر الخامس وكان غشاؤها من النوع الحلقى فبقي على حاله ولم يتمزق

(٤) غايه الاحياء

ومنه . ما رأي حكماء العصر في الغاية التي تخلق لاجلها الاحياء وتباد بلا انقطاع ج يظهر لكم من مقالة ادرجناها في العام الماضي موضوعها غرض العلماء الاعظم ان العلماء والفلاسفة بحثوا حتى الآن عن ماهية الموجودات وعن كينيتها وجودها اما غايه وجودها فلم يبحثوا عنها حتى الآن بل لم يهتدوا الى سبيل للبحث عنها بالطرق العلمية . ومن المحتمل انهم يهتدون في مستقبل الايام فيعرفون الغرض الذي لاجله يكون الله مثلاً في السنديانة الف بلوطة فلا تنمو منها بلوطة واحدة ويكون في بطن السمكة عشرة ملايين بيضة فلا يصير منها الا سمكتان اي بهلك عشرة ملايين لاجل اثنتين . ويقول بعض العلماء والفلاسفة ان الغرض هو نفع الانسان وترقيته عقلاً وادباً لكنهم لم يستطيعوا ان يطبقوا كل حوادث الطبيعة على ذلك

(٥) زراعة التارجيل

ومنه . هل جربت زراعة شجر التارجيل في القاهرة وهل نما فيها ج نعم وقد رأينا اشجاره في اول

هذا العام في معرض الازهار والاثمار في العاصمة ولكنها لم تنزل صغيرة

(٦) مكتشفات الشرقيين

ومنه . لماذا لا نرى في باب الاكتشافات والاختراعات من المقتطف اسماء مكتشفين ومخترعين من الشرقيين مع ان بعضهم برع في العلوم وبعضهم تعلم وتخرج في المدارس الاوربية العالية

ج اما المكتشفات العلمية فليس لنا نصيب منها حتى الآن وليس ذلك بعجيب لان المتعلمين منا ليسوا جزءاً من مليون بالنسبة الى المتعلمين في اوربا واميركا . فاذا اكتشف هؤلاء مليون اكتشاف طولبنا نحن باكتشاف واحد . ومعلوم ان المكتشفات العلمية قليلة ولذلك لا نلام اذا لم يكن لابتداء المشرق نصيب منها ما عدا اليابانيين فان لهم اوفى نصيب . واما المخترعات الصناعية فلا نبأنا نصيب وافر منها بالنسبة الى قلة المتأهلين منهم لذلك لان اكثر المخترعين في اوربا واميركا من اهل الصناعة الذين لهم المام بالعلم . ولو كان عندنا قانون مهمل لامتياز المخترعات الصناعية ومعامل لعمل الآلات اللازمة لها لزداد عددها عاماً فعاماً .

ونحن لا نضن بذكر كل اختراع شرقي يبلغنا خبره كاختراع ممص الري الذي اخترعه الخواجا حلاج منذ ثلاثة اعوام



## (٧) الصوت وسد الاذن

ومنه . ذكرتم في الجزء الثاني من السنة العشرين جواباً على سؤال من دمشق " ان الجوامد اشد ايضاً للصوت من الهواء فاذا وضع الانسان اصبعه على اذنه فتموجات الهواء التي لا يسمع صوتها عادة لضعفها تقع على اليد وتنقل بالاصبع الى طبلة الاذن فيشعر بها ويحدث مثل ذلك لو سدَّت الاذن بجسم آخر جامد . فيلزم من ذلك ان الانسان اذا سدَّ اذنيه بجسم جامد يسمع كلام غيره وصوته او غناءه اكثر ممَّا لو كانت الاذنان مفتوحين وهذا خلف محض وخلاف المحسوس . والواقع ان الانسان اذا سمع اصواتاً مزعجة كالرعد وطلق المدافع وغيرها وسدَّ اذنيه باصبعه او بشيء من الجوامد تخف وطأتها ويقل سماعه لها واذا كلمه آخر وهو سادَّ اذنيه لا يسمع كلامه او يسمع همساً خفيفاً فكيف نسمع تموجات الهواء اذا سددنا اذنيننا ولا نسمعها اذا فتحناها والسمع عند الفتح اشد منه عند السد بشاهد الحس والتجربة

ج اننا لا نسمع صوتاً الا اذا كانت تموجات الهواء اكثر ١٦ في الثانية من الزمان واقل من اربعين او خمسين ألفاً وكل التموجات التي عددها اقل من ١٦ في الثانية او اكثر من خمسين ألفاً لا تؤثر فينا التأثير الذي نسميه صوتاً فاذا تموج الهواء تموجاً يحدث صوتاً وصدم جسمًا صلباً مصمتاً يوصل بينه

وبين الاذن ضعف صوته . ويعتبر علماء الطبيعة عن ذلك بقولهم ان الصوت يضعف بانتقاله من موصل الى موصل آخر مخالف له ولذلك فوضع الاصابع في الاذن يمنع سماع الاصوات او يضعف صوتها كما قلتم . ولما قرأنا السؤال الاول وارادنا الاجابة عليه خطر لنا امر حركات الهواء الداخلية التي اكتشفها الاستاذ لغلبي حديثاً قرأناها اقرب شيء لتعليل هذه الاصوات بناءً على انها تصدم اليد وتحركها حركات تتقل بالاصابع الى الهواء الذي امام غشاء الطبلة ولو لم تكن حركتها الاصلية سريعة لتؤثر في السمع . ولم نَرَ احداً من العلماء ذكر هذا التعليل لان حركات الهواء الداخلية لم تعرف الا حديثاً . وقد ذكر علماء الطبيعة والفسيولوجيا ان الانسان اذا سدَّ اذنه باصبعه سماع صوت الحركة الحادثة من انقباض عضلات يده . وسندقق البحث في هذا الموضوع ونكتب فيه في فرصة اخرى

## (٨) مذهب النشوء والكتاب

ومنه . رأينا في كتاب نظام التعليم مذهب داروين المعروف بمذهب النشوء لا يناقض الكتاب المقدس . ونحن لم نستطع التوفيق بينهما بوجه من الوجوه لان الكتاب المقدس يصريح صراحة لا تخنمل التأويل بأن البشر مولودون من آدم وحواء وان آدم صنعه الله بيديه من تراب الارض على صورته ومثاله وتاريخه ينتهي الى نحو سبعة



آلاف سنة ومذهب الشوء يقول بتسلسل الانسان من الحيوان الاعجم وتاريخه ينتهي الى الوف كثيرة من السنين فكيف التوفيق بين القولين ونحن نراها على طرفي تقيض

ج ان علماء الديانة المسيحية مختلفون في ذلك اخلافاً عظيماً فبعضهم يقول ان نتائج العلوم الطبيعية صحيحة لا ريب فيها وان التوراة تخالفها لانها مكتوبة بحسب معارف الذين كتبوها. وبعضهم يقول ان نتائج العلوم الطبيعية صحيحة ويمكن تطبيق التوراة عليها بالناويل والتفسير والحذف والابدال فتراهم يذهبون في اقوال الكتاب كل مذهب لكي توافق اغراضهم. وبعضهم يقول ان اقوال الكتاب صحيحة كلها ونتائج العلوم الطبيعية غير صحيحة وان ظهرت لنا الآن صحيحة فسيأتي وقت ينقض فيه مبادئها ويظهر فسادها.

فان استطعتم التوفيق بين الكتاب ونتائج العلم او لم تستطيعوا فلكم اسوة بكثيرين مثاكم اما نحن فقد قلنا مراراً ان ليس غرض الكتاب تعليم العلوم الطبيعية ولا نقضها فان واقفها او خالفها فالموافقة والخالفة عرضيتان كما اننا في معاملاتنا اليومية نوافق العلوم الطبيعية مرة ونخالفها اخرى وما من حرج علينا فنقول مثلاً مات زيد بالكوليرا عند طلوع الشمس مع ان الشمس لا تطلع ولا تنزل ولا يعترض على قولنا ولو كان في شهادة يتوقف عليها الحياة والموت ولذلك لانهم

بالتوفيق بين الكتاب المقدس ونتائج العلوم الطبيعية ولا نستطيع التوفيق لو اهتمنا

(٩) الكتب العلمية

ومنه . ان بعض العلوم لا يوجد فيها كتب عربية اصلاً وبعضها فيها كتب ولكنها قديمة لا تفيد لقدماً واكتشاف ما يخالفها او ما يزيد عليها فائدة فلماذا لا يترجم متعلو اللغات كتباً منها الى لغتنا العربية فان اعذروا بقلة الرجب اجبناهم ان ذلك خطأ بدليل ان باثولوجية الدكتور فان ديك لا وجود لها الآن بثلاثة جنهيات مع ان كتاباً بحجمها من مطبوعات مصر يباع بعشرين غرساً وبعض مؤلفات الدكتور بوست تباع باضعاف ثمنها والرجب من هذه الكتب اكثر من الرجب من ترجمة الروايات التي عكف عليها المترجمون والفائدة اعم

ج لا يحسن ترجمة كتاب علي الآ من له المام بذلك العلم ومعرفة تامة بلغته ولغة الكتاب ولذلك فالذين يحسنون ترجمة الكتب العلمية قلال جداً ووقتهم ثمين لقلة عددهم ولاهتمامهم باشغال اخرى. ثم ان رواج الكتب العلمية اقل مما تظنون كثيراً فكاتب الباثولوجيا كتبه الدكتور فان ديك في سنتين على الاقل وبلغت نفقات طبعه نحو مئتي ليرة دفعت نقداً وطبع منه نحو ٤٠٠ نسخة لم تنفذ الا في نحو عشرين سنة مع كثرة طلبة الطب المحتاجين الى هذا الكتاب



تصلح فصارت من اجود المراعي . فارجوكم ان تجربونا اين يمكننا ان نجد بزور هذا النبات ومن يمكننا ان نطلبها

ج قد نقلنا وصف هذا النبات عن جريدة الزارع الاميركية عن العدد الصادر في ٨ فبراير سنة ١٨٩٦ فخطبوا اصحابها بذلك وعنوانهم Orange Judd Company  
52 Lafayette Place,  
New York.

واسم النبات باللاتينية

*Atriplex semibaccatum*

وبالانكليزية The Australian salt bush

او خاطبوا البارون ملر في ملبرن باستراليا  
Baron V. Mueller,  
Melbourne.

#### (١٢) مصقلة الذهب

دمهور . عبد القادر افندي فريد  
قبودان . ذكرت في الجزء الخامس من المجلد العشرين ان ما يصقل به الورق الذهبي هو حجر اليشم الصقيل فقد سألنا عنه صانعي المرايا فلم يفهموا المراد منه . فما اسمه المتعارف  
ج هو حجر صقيل شفاف تقريباً صلب جداً من نوع العقيق يستعمله كل مذهبي البراويز وورق الكتب ويسمونه مصقلة

#### (١٣) عمل المرايا

ومنه . اجبت سؤلنا في الجزء الخامس عن المواد التي يركب منها ماء المرأة وقد

فاذا طرحتم من الثمن اجرة التجليد والباعه وجدتم ان الثمن لا يزيد على نفقات الطبع اما نفقات التأليف والتنقيح وقراءة المسودات فلو حسبت لوازت ست مئة جنيه على الاقل فامين الربح من هذا الكتاب . والكتب المصرية التي تباع رخيصة اكثرها رخيص الورق سقيم الطبع والعلمي منها قد دفعت الحكومة المصرية نفقاته فكل ما يحصل من بيعه هو ربح لاصحابه . ولا ربح من طبع الكتب العلمية ولا في اوربا نفسها الا في احوال نادرة

#### (١٠) جذب السيارات

ومنه . يظهر من قواعد كبلر في الجاذبية العامة ان السيارات تجذب التوابع والشموس تجذب السيارات فما الذين يجذب الكل  
ج كل الاجرام السماوية جاذب ومجذب في وقت واحد . وقوة جذبها بعضها لبعض هي التي تبقيها في مواقعها وتديرها بعضها حول بعض

#### (١١) النبات للسباخ

مصر. القائمقام عبد الرحمن بك حمدي .  
رأيت في الجزء الثالث من مقتطف هذه السنة ان في استراليا نباتاً يزرع في الارض السبخة فيخصب خصباً عجيباً وتأكله المواشي اخضر ويابساً وانه اتي به من استراليا الى كاليفورنيا وزرع في الاراضي السبخة التي لا



شرعنا في مشتراها فوجدناها كثيرة النفقة وقد قلتم انكم جربتم بعضها بيدكم وذكرتم ذلك في بعض مجلدات المقتطف الماضية فارجوان تذكروا لنا الطريقة التي جربتموها

ج اشتروا درهماً من نترات الفضة المتبلور واذبوه في درهمين من الماء المقطر واضيفوا الى هذا الماء درهمين من الملح المسمى طرطرات الصودا والبوتاسا ثم اضيفوا الى هذا المزيج ثلاثة دراهم او اربعة من ماء الشادر حتى يذوب . ونظفوا لوح الزجاج جيداً وضعوه افقياً في الشمس او في مكان دافئ وصبوا عليه من السائل المشار اليه رويداً رويداً حتى يغمر سطحه ويعلو عليه نحو نصف قمحة فيجف السائل بعد حين ويرسب منه قشرة رقيقة من الفضة يظهر بها اللوح مرآة من الوجه الآخر . ثم يصب قليل من الفرينش على هذه القشرة لكي لا تلتف . وقد صنعنا مرايا كثيرة على هذه الصورة

## (١٤) البودرة

دمشق . احدى قارئات المقتطف .

انا معاشر النساء لا نستغني عن البودرة والمياه التي تبيض الوجه ونحن نشترها الآن من السوق ونستعملها فيصيبنا منها ضرر في العيون والجلد والاسنان وقد جربنا عمل بودره من طحين الارز فما نجحنا فارجوان

تكتبوا لنا في المقتطف وصفة بودره وماء لاجل تبيض الجلد ويكونان خالين من الغش والضرر

ج نعرف نساء كثيرات يستغنين عن البودره ونحوها من مبيضات الجلد وحدها لو جرت كل النساء مجراهن لان هذه المساحيق تلصق بالجلد فان لم تفعل به فعلاً كياوياً مضرّاً سدت مسامه على الاقل فتكون كالغبار الذي يلصق بالبدن ويجب غسله اذا طلبت الصحة النامة . اما اذا كان لا بد من استعمال المساحيق التي تبيض الجلد فاعلموا ضرراً مسحوق الارز وهو يصنع هكذا ينقع الارز في ماء نقي ويغير الماء كل يوم مرة او مرتين حسب حرارة الهواء مدة ١٤ يوماً حتى يلين ويسهل سحقه ثم يمرت جيداً حتى يصير كاللبن ويصفي من منخل دقيق ويترك حتى يرسب منه راسب ابيض ناعم فيجفف وينعم ويمزج به قليل جداً من كربونات الصودا الناعم . ويسمى هذا المسحوق بودرة باريس .

ويصنع غسول لليدين هكذا . يمزج خمس مئة غرام من دقيق الحنطة الناعم و ١٢٥ من مسحوق الصابون الناعم و ٣٣ غراماً من مسحوق جذر السوسن وغرامان ونصف من زيت البرغموت ويحبل المزيج ويوضع في اناغويسد جيداً وحينما يراد استعماله تجبل ملعقتان منه بقليل من الماء وتترك به اليدين جيداً مدة ثم تغسلان بماء نقي وتنشفان جيداً



(١٥) سقي العنب

بمحورة . الخواجه منسى تكللا . ذهب  
بعض الكرامين إلى وجوب سقي العنب بعد  
ان يزهر مرة كل خمسة ايام لكي تعقد حبوبه  
ولا تسقط وذهب البعض إلى وجوب منع  
السقي متى ظهر الزهر إلى ان تعقد الحبوب  
واختلفوا في سقي غيره من الاشجار كالبرتقال  
وقت الازهار فاي القولين اصح

ج ان ذلك يختلف باختلاف مصارف  
الارض فالارض الجيدة المصارف التي  
تجنف طبقتها السنلى سريعاً لا يضر السقي  
شجرها بل ينفعه والارض التي لا مصارف  
لها او مصارفها غير جيدة (سواء كانت تلك  
المصارف طبيعية او صناعية) يضعف شجرها  
بكثرة السقي فاذا روعيت هذه الحقيقة عرف  
الكرام متى يسقي العنب ومتى يمتنع عن سقيه

فان كان قد عطشه قبل الازهار فلا ضرر  
من سقيه حينئذ وان كان قد رواه كثيراً  
قبل الازهار تماماً فلا يحسن ان يرويه ايضاً  
وقت الازهار

(١٦) زرع البن

ومنه . البن الذي عرض في معرض  
الازهار هل استحضر شجيرات من البلاد  
التي يزرع فيها او زرع من حبوب البن العادية  
فان كان قد استحضر شجيرات فمن اين  
استحضر . وان كان قد زرع من حبوبه  
فكيف زرع

ج استحضر شجيرات من بلاد اليمن .  
اما كيفية زراعته والاعناء به قد شرحناها  
شرحاً مسهباً في الجزء العاشر من السنة  
السابعة عشرة في مقالة شغلت أكثر من خمس  
صفحات فراجعوها فيه

## اخبار واكتشافات واختراعات

البريد المصري

قلنا منذ خمس سنوات " ان ادارة  
البوسطة المصرية مضطربة خطة التقدم  
والارتقاء لا لانها جسم حي نام بنفسها  
بل لان العقل الذي يديرها يعلم اساليب

النجاح والهمة التي نتولاها لا تعرف الكلال  
ولا الملل ونجاحها ظاهر محسوس يشعر به  
كل من له اعمال كثيرة في هذا القطر وهو  
سائر على سلسلة حساسية . وما قلناه منذ  
خمس سنوات نعيد الان ونرى الادلة على  
صحة تزايد عاماً بعد عام . فالمراسلات المتبادلة



١٨٩٠	١٨٩٥
٦٠٢٥١٠٠	٨٧٠٠٠٠٠ مكاتيب
٢٧٨٥٠٠٠	٤٧٠٠٠٠٠ جرائد
١٥٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠ مراسلات اميرية
٠٣٧١٠٠٠	٩٤٤٠٠٠٠ مراسلات مسجلة
٠١٣٦٤٠٠	٠٢٣٠٠٠٠ تذاكر بوسطة
٠٤٠٠٠٠	٠٠٦٠٠٠٠ عينات
٠٠٢٣٠٠٠	٠٠٤٠٠٠٠ اوراق اشغال
١٠٩٣٠٥٠٠	١٥٢٧٠٠٠٠ والجملة

وهذا الارتقاء المتواصل يعود بالنفع على مدير البوسطة المصرية صاحب السعادة سابا باشا وعلى كل رجاله الخاضعين حذوه الباذلين الجهد في القيام بما يطلب منهم

### تجارة مصر ونقودها

بلغت قيمة البضائع الصادرة من القطر المصري في العام الماضي ١٢٩٥٦٣٥٩ جنيهًا استرلينيًا وقيمة البضائع الواردة اليه ٨٦٠٥٠٦٠ جنيهًا. وبلغت النقود الواردة اليه ٤٤٢٩٤٠٠ جنيهًا والنقود الصادرة منه ٢٣٨١٧٣٤ جنيهًا وقد ورد اليه من النقود في الاعوام الخمسة الماضية نحو ١٦ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات وصدر منه فيها نحو واحد عشر مليونًا ونصف مليون فبقي فيه خمسة ملايين جنيه في خمس سنوات

### هواء الاسكندرية

يظهر من مراقبة الاحداث الجوية في

داخل القطر المصري زادت هذه المدة من عشرة ملايين إلى خمسة عشر مليونًا والمتبادلة مع البلدان الخارجية زادت من خمسة ملايين إلى سبعة وزادت النقود التي ترسل صرًا مع البوسطة. وكانت البوسطة تحتكر ارسال النقود فلا يجوز لاحد ان يحمل أكثر من خمسين جنيهًا اذا كان مسافرًا في سكة الحديد فتنازلت عن هذا الاحتكار وابتاحت لكل واحد ان يحمل ما شاء منها وخفضت رسم تصديرها النصف وجعلت نفسها مسأولة عن كل الاخطار التي تصيب النقود المرسلة عن يدها ولو كانت بقوة القاهرة

وانشأت في العام الماضي ١٦ مكتبًا جديدًا و ٣٠ محطة طوافة وكانت عدد المكاتب والمحطات ٤٤٤ سنة ١٨٩٠ فبلغ ٦٨٠ في العام الماضي وصارت المراسلات توزع على الناس في بيوتهم في عشر مدن من مدن القطر. ومع اتساع نطاق الاعمال منذ خمس سنوات الى الآن وازدياد العمال لم تزد النفقات الا زيادة طفيفة فقد كانت ٨٨٥٢٩ جنيهًا سنة ١٨٩٠ فبلغت ٩٥١١٩ في العام الماضي وقد زاد الدخل رغمًا عن تخفيض الاجور كلها من ١٠٦١٥٢ جنيهًا سنة ١٨٩٠ الى ١١٣٥٠٠ سنة ١٨٩٥

وهاك جدول المراسلات المتبادلة داخل القطر تظهر منه زيادتها في السنوات الخمس الماضية



الاسكندرية منذ خمس وعشرين سنة الى الآن ان متوسط الحرارة فيها سنوياً ٦٩ درجة وعشر ميزان فارنهایت اي ٢٠ درجة وستة اعشار ميزان سنغراد وقد بلغت الحرارة اشدها في ١١ يونيو سنة ١٨٨١ فكانت ١١٢ درجة وثمانية اعشار ميزان فارنهایت اي ٤٤ درجة وتسعة اعشار ميزان سنغراد وبلغت اقلها في ٣ فبراير سنة ١٨٨٤ فكانت ٣٩ درجة ميزان فارنهایت اي ٤ درجات وثلاثة اعشار ميزان سنغراد ومتوسط الحرارة السنوي لا يزيد على المتوسط العام الا نحو درجة ولا ينقص عنه الا نحو درجة وكان متوسط ما وقع فيها من المطر في هذه السنوات ٨ عقط و ٢٢ من مئة اي ٢٠٨,٨ مليمتر ولكن متوسط المطر السنوي يختلف كثيراً عن هذا المتوسط العام ففي العام الماضي لم يقع سوى اربع عقد و ٤٥ من مئة من العقدة (١١٣ مليمتر) وفي العام الذي قبله وقع ثنائي عقد ونصف عقدة (٢١٦ مليمتر) وفي بعض الاعوام لم يقع سوى ثلاث عقد ونصف وفي بعضها وقع ١٢ عقدة وربع ووقع في يوم واحد من سنة ١٨٧٦ ثلاث عقد اي ثلثا ما وقع في العام الماضي كله

### اعمال النساء

اكثر الكتاب في هذه السنين من

الاطناب بمدح المرأة و اظهار فضائلها . ومما يحسن ذكره ان اكثر المطبين من الرجال لا من النساء . الا ان المرء يجب ان يقف على ما نقوله النساء انفسهن في هذا الموضوع وهاك ما كتبه احدهن في مجلة النور الانكليزية قالت " قلما تشكل المرأة الآن الا وتقول ان النساء يطهرن كل مكان تطاه اقدامهن . فاذا كان الامر كذلك فلنفتح صحف التاريخ لنرى ما فعلته المرأة وهي قابضة على زمام السلطة والاسلوب الذي طهرت به كل مكان وطأته اقدامها . فكاترين دهمديسي اقنعت الملك كارلس التاسع حتى امر بمذبحة مار برثماوس الشهيرة فزادت سطوتها من ذلك الحين وسلمت بقتل ابنها لانها حسبته حاجزاً في سبيل سلطتها وماتت تحيط بها الحروب الدموية التي اضرمت نارها . ومدام ده منتنون تسلطت على لويس الرابع عشر فطردت من فرنسا افضل رجالها وكانت العلة لكل ما سفك من الدماء في عهدها . ومدام ده ببادور تسلطت على لويس الخامس عشر عشرين سنة وكانت مغرمة بالشعر والتصوير وكان كل شيء طوع امرها حتى الوزراء والقواد ولكنها لم تعد البلاد شيئاً بل اضررت بها ديناً ودنيا . ولقد اطنب الكتاب بالملكة اليبابات ولكن المؤرخ فرود استخلص من تاريخها " ان النتائج العظيمة التي تجت البلاد في ايامها



الطب يباريس انه نجح في تصوير ما يحول في فكر الانسان بالفوتوغرافيا وذلك بان يدخل الشخص غرفة مظلمة ويجعله يفكر في شيء فتظهر صورة ذلك الشيء على اللوح الفوتوغرافي

### أكبر النيازك

رأى احد رواد الاصقاع الشمالية حجراً كبيراً من الحجارة النيزكية وقع من السماء في بلاد غرينلندا وقد قدر ثقله بنحو اربعين طناً فهو أكبر النيازك المعروفة وقد عزم الآن على الرجوع الى غرينلندا والمجيء به إلى جمعية العلوم في فيلادلفيا باميركا

### سرعة التلغراف

أرسلت رسالة برفقية من المعرض الكهر بآي بنيويورك الى مدينة لندن وارسلت من هناك الى توكيو ببلاد اليابان ومن ثم الى غربي اميركا ومنه الى نيويورك فدارت سبعة وعشرين ألفاً وخمس مئة ميل في ٤٧ دقيقة وارسلت رسالة تلغرافية اخرى فدارت حول اميركا الجنوبية كلها وعادت إلى نيويورك في ثلاث وعشرين دقيقة . ولما احتفل بعيد اللورد كلثن ارسلت اليه رسالة تهنئة تلغرافية من غلاسغو فدارت حوال الارض كلها وعادت اليه في سبع دقائق

### الميكروبات في اللبن

ثبت من البحث في اللبن انه قد يكون

كانت ثمار سياسة غير سياستها وانما كانت تقسو وقتما يجب اللين وتلين وقتما تجب القسوة . وقد افلحت بانقسام اعدائها لا بحكمتها ولا بدهائها . هذا ما نقوله المرأة في المرأة اما الرجال فلا يؤخذون الكل بجريرة البعض بل يرون الصلاح والصلاح بين الرجال والنساء على حدٍ سوى

### اختراع المرأة

المرايا المعدنية قديمة العهد جداً كانت معروفة عند قدماء المصريين والاشوريين والاسرائيليين وغيرهم من الشعوب القديمة واما المرايا الزجاجية التي عليها قشرة من القصدير او الرصاص فلم تذكر قبل القرن الثالث عشر وكان المعدن يصب على الزجاج اولاً وهو مصهور ثم صاروا يرقونه ويدهنونه بالزئبق ويلصقونه بالزجاج ولم يشع استعمال هذه المرايا حتى القرن السادس عشر

### عدو الفار

صنع بعضهم هرة معدنية وطلاها بطلاء ينير في الظلام فاذا وضعت في البيت ورأتها الفيران فيه ليلة بعد ليلة هجرت ذلك البيت ولم تعد اليه . وهي حيلة سهلة قليلة النفقة للتخلص من الفيران والجردان ايضاً

### تصوير الفكر

ادعى الدكتور بارادوك في اكااديمية



شيكاغو استنبط طريقة لتصوير الصور الفوتوغرافية حتى تظهر فيها الالوان الطبيعية على حالها ونال الامتياز من حكومة اميركا بهذا الاستنباط وهو مبني على ان الورق يكون مسطراً سطوراً دقيقة بعضها احمر وبعضها اخضر وبعضها ازرق فتظهر عليها الصورة ملونة

### الهوستات

استنبط المستر لوسن تاي آله كهربائية لتوقيف نرف الدم سميت الهوستات وهي توقف نرف الدم بالحرارة التي تتكون منها وتجمد الدم. ويقال انها من انفع الآلات للجراح

### الترام الكهربائي

مدت خطوط الترام الكهربائي في القاهرة وكاد يتم مد الاسلاك التي تجري الكهرباء عليها ولا تمضي ايام كثيرة حتى نرى المركبات تسير في شوارع القاهرة والدافع لها القوة الكهربائية فتساوى عاصمة الديار المصرية بعواصم الممالك الاوربية. وقد كان في اوربا كلها في اول هذا العام ١٩٠٦ ميلاً من خطوط الترام الكهربائي و١٧٤٧ مركبة كهربائية بعضها يسير كما تسير المركبات في القاهرة وبعضها يسير بقوة مذخورة فيه وبعضها بقوة جارية على اسلاك تحت الارض

في الاوقية منه من ثلثة الف ميكروب الى مئة وخمسة وثلاثين مليون ميكروب. وسننشر في الجزء التالي مقالة مسهبه فيه

### مركبات بلا خيل

ثبت الآن ان المركبات البخارية التي تسير بقوة البخار بدل الخيل يسهل استعمالها في كل البلدان التي طرقها صلبة ممهدة وان الراكب فيها يسير في يومه سبعين او ثمانين ميلاً بسهولة ووقودها زيت البترول بدل الفحم وهي بسيطة الآلات فلا تفتقر الى مهندس خاص يسير فيها كما ظن قبالاً. ولا يبعد ان يشيع استعمال هذه المركبات كثيراً حتى في المدن الكبيرة الغاصة بالسكان ولكن يقتضي حينئذ ان تقلل سرعتها فتجعل نحو ثمانية اميال في الساعة

### تجفيف الخشب

قطع بعضهم اشجاراً من السنديان واوقفها بجانب حائط وجذورها الى الاعلى ثم جاء بعد ايام فوجد تحت رأسها مادة لزجة وتبين له ان الشجرة قد يبست أكثر مما تبس عادة في مثل تلك المدة وتحقق من ذلك انه اذا اوقفت الاشجار بعد قطعها وجذورها الى اعلى خرج العصا منها بسهولة واسرع جفافها

### تصوير الشمس الملون

قيل ان المستر مكدونو من سكان



## تعب الدم

ثبت بالامتحان انه اذا حقن حيوان مستريح بدم حيوان متعب ظهرت فيه كل علامات التعب. وقد حلل الاستاذ ودنسي دم الحيوان المتعب فوجد فيه سماً يشبه سم الكرار النباقي الذي يسم به هنود اميركا رؤوس سهامهم. والسم الذي يتكون في دم الحيوان المتعب مثل هذا السم في تركيبه الكيماوي ومثله في فعله بالبدن الا ان الدم ينفثه بسرعة ويخلص الجسم منه فاذا كثر تولده وعجز الدم عن التخلص منه شعر الجسم بالتعب الشديد وربما كانت العاقبة وخيمة عليه

## البازلا الخضراء

البازلا الخضراء اللون التي تباع في صناديق صغيرة من الصفيح تكون ممزوجة بقليل من كبريتات النحاس لكي تبقى خضراء اللون وهذا الملح سام وهو اذا كان قليلاً جداً فضرره قليل جداً ولكن لا يمكن تحديد الكمية التي تضر والتي لا تضر ومن رأي جريدة اللانست الطبية انه يجب الامتناع عن وضع هذا الملح النحاسي في البازلا منعاً مطلقاً

## نجيمات جديدة

اكتشف ثلاث نجيمات جديدة فبلغ

عدد النجيمات المكتشفة حتى الآن ٤٢١

## اشعة رنجن

اثقن الالمانيون عمل الانايب لنور رنجن حتى صاروا يرون بها كثيراً من اعضاء الانسان الباطنة وحركاتها المختلفة

## ماء الينابيع والميكروبات

دخل المسيو بول ريمون نهراً تحت الارض في بلاد فرنسا وسار فيه مسافة طويلة واخذ جانباً من مائه وهو متقلب اليه في ارض سمكها ثمانية قدم فوجد فيه كثيراً من الميكروبات. والميكروبات التي وجدها سليمة كلها ولكن ذلك لا يمنع ان تصل الميكروبات المرضية الى اعماق الارض كما تصل الميكروبات السليمة. وظاهر هذا الاكتشاف مناقض لما قلناه مراراً من ان الترشيح في طبقات الارض يطهر الماء من كل الشوائب وليس هو كذلك لان طبقات الارض الصخرية فيها شقوق كثيرة يجري فيها الماء بما فيه من الشوائب ولو كانت تراباً او رملاً مندمج الدقائق صغير المسام لمسكت كل الشوائب ولم تدعها تجري مع الماء. فالترشيح المنقي للماء يجب ان يكون في طبقات ترابية او رملية صغيرة المسام لا في طبقات واسعة الشقوق



## آراء العلماء

### الثواب والعقاب

كتب الكاتب الشهير نورمن بيرسن في جريدة القرن التاسع عشر الانكليزية مقالة مسهبه ابان فيها ان الثواب والعقاب بعد الموت يقتضيان التسليم اولا بوجود محكمة في الحياة الاخرى يدان فيها الاموات وثانياً بوجود قانون ادبي تقضي تلك المحكمة بوجبه . فاذا كان الانسان يعتقد هذا الاعتقاد سهل عليه التسليم بالثواب والعقاب وبوقوعهما على هذه الصورة اي ان ينشئ الله محكمة في الحياة الاخرى يدين فيها كل انسان على حدته بموجب قوانين اديية يعلمها ذلك الانسان ويحكمه على كل عمل عمله كبيراً كان او صغيراً . واما اذا كان لا يعتقدده فمن رأي الكاتب انه يمكن ان يكون الثواب والعقاب على صورة اخرى طبيعية معقولة وهي ان النفس تترك الجسد وفيها اثر كل الاعمال التي عملتها والعادات التي اعتادتها والاخلاق التي تخلقت بها صالحة كانت او طالحة وتدخل على هذه الصورة عالماً آخر اصح من عالمنا حسب سنة الارقاء فان كانت اعمالها وعاداتها واخلاقها صالحة سهل عليها الوجود في تلك الحياة الاخرى وسررت بها وتقدمت من حسن الى احسن منه ومن صالح إلى اصح منه وهذا

هو الثواب وان كانت اعمالها وعاداتها واخلاقها طالحة عسر عليها الوجود في تلك الحياة الصالحة ونفرت منها وعاشت فيها بالغم والكدر وهذا هو العقاب . وعليه فالثواب والعقاب نتيجة طبيعية من الحياة التي نعيشها في هذه الدنيا ولا حاجة الى فرض المحكمة والمحكمة والقوانين . ولا نظن ان كثيرين من أئمة الدين يوافقونه على ذلك

### النظام المتري

كثر الجدل في البلدان الانكليزية في النظام المتري الفرنسي . فان طائفة العلماء تبغي الاعتماد على المتر في المقيسات والغرام في الموزونات واللتري في المكيلات والاعشار في النقود اي تبغي ان تقرر الحكومة الانكليزية الآن على ما اقرت عليه الحكومة المصرية منذ بضعة اعوام . واجتمعت اللجان العلمية والتجارية وتذكرت في هذا الموضوع وطلبت معونة الحكومة وتناظرت في الجرائد وحجة القائلين بالنظام المتري انه اسهل على الحساب من النظام الانكليزي فانبرى لهم الفيلسوف هربرت سبنسر وكتب مقالة مسهبه في هذا الموضوع ابان فيها ان النظام المتري مخالف لما اعتاده الناس في كل زمان ومكان ولذلك لم يشع حتى في



الريال غير مقسوم كذلك فهم مضطرون ان يتفاوضوا عن حقوقهم لكي لا يخرجوا عن التقسيم النصفى فاذا ابتاع احدهم سلعة بثمن ريال ودفع قطعة مما يساوي ١٥ سنتاً (السنت جزء من مئة من الريال) لم يرد له البائع شيئاً واذا دفع قطعة تساوي ١٠ سنتات اضطر البائع ان يكتفي بها لان الثمن الحقيقي بين هذين الحدين ولا قطعة له. (وذلك كما اذا اشترى عندنا مشتر شيئاً بربع غرش فانه اما ان يدفع مليمين او ثلاثة ملات ولا واسطة بينهما وذلك اهتضام للحقوق كما لا يخفى

ثم قال ان الفرنسيين اعتمدوا على النظام العشري لانه هو نظام الارقام الهندية لكن هذا النظام دون النظام الاثني عشري من كل وجه ولو توفق الناس من اول الامر الى اختيار النظام الاثني عشري للعدد بدل النظام العشري وجروا عليه في تقسيم المقيسات والمكيلات والموزونات لكان ذلك اصح واتم من كل وجه. وذهب الى ان الناس سيبتلون بالنظام العشري يوماً ما ويدلون به بالنظام الاثني عشري ولو حال دون ذلك مصاعب حمة يكاد يكون بها ضرباً من المحال

وخلاصة مقالته انه لا يحسن بالانكايذ ان يتركوا مقيساتهم ومكيلاتهم وموزوناتهم ويدلوها بالنظام العشري الفرنسي وان الحكومة اذا امرت بذلك فالشعب لا يجاريها

بلاد فرنسا نفسها التي وضعته واجبرت الناس على استعماله. ووجه مخالفته لما اعناده الناس هو ان المقيسات والموزونات والمكيلات المستعملة في كل البلدان اساسها العدد ١٢ او ٢٤ لكي يمكن ان تقسم على ٢ و ٣ و ٤ بغير باق اي حتى يؤخذ نصفها وثلاثها وربعها. فالرطل له نصف وثلاث وربع والذراع لها نصف وثلاث وربع والكيل او الارنب له نصف وثلاث وربع واما المقيسات الفرنسية فلها نصف ولكن ليس لها ثلث وقد لا يكون لها ربع ولذلك يعسر على الناس التعامل بها. فما يراه الحساب من السهولة في الحساب يرى الجمهور اضعاف اضعاف من الصعوبة في المعاملات

وقد نشأ النظام المتري في فرنسا منذ اكثر من مئة عام واضطرت الحكومة الشعب الى استعماله بالقوة لكن الشعب لم يزل يستعمل النظام القديم ولو على قلة. والبلدان التي اقتفت خطوات فرنسا في استعمال النظام المتري مثل الولايات المتحدة الاميركية اضطرت ان تهمله وتبقى على نظامها القديم في اكثر معاملاتها. فنعلم ان الريال الاميركي مقسوم الى مئة قسم ولكن تجار اميركا يبيعون ويشتررون حتى الآن بنصف الريال دربعه وثمنه وجزء من ١٦ وجزء من ٣٢ منه اي انهم تركوا التقسيم العشري واعتمدوا على التقسيم النصفى. ولما كان



## اخبار الايام

### بدء السنة الهجرية

احتفل في ١٢ يونيو ببدء سنة ١٣١٤ الهجرية فهنا كبراء مصر الجناب الخديوي وهنأ الجميع بعضهم بعضاً . جعلها الله سنة خير وبركات

### النيل

بدأ النيل بالزيادة فزاد ١٤ سنتيمتراً في عكاشة من ٩ يونيو الى ١٣ منه و ١٠ سنتيمترات في وادي حلفا وقيراطا في اصوان

### واقعة فركة وسواردة

استولت الجنود المصرية على فركة صباح السابع من الشهر وتقدمت الى سواردة واستولت عليها وقد وصفنا ذلك في اوائل هذا الجزء

### الكوليرا

زاد انتشار الكوليرا في القطر المصري هذا الشهر بعد ان تقلص ظلها في العاصمة وبلغت وفياتها في الفيوم ٤٧ في يوم واحد وفي كفر الزيات ٤٤ وفي مركز دسوق ٢٩ وقد بلغت وفياتها في القطر المصري كله من اول ظهورها الى آخر يونيو نحو ٥٤٠٠

### حادثة الازهر

اصيب احد المجاورين بالكوليرا في رواق الشوام بالازهر الزاهر في غرة الشهر وامر

الطبيب ومعاون البوليس ان يخرج الى المستشفى ليعالج فيه فأبى رفاقه ذلك وقاموا رجال الحكومة ورجعوا محافظ مصر وحكمдар بوليسها فاضطروا ان يطلقوا الرصاص عليهم فاصيب خمسة مات منهم ثلاثة وخمدت الفتنة حالا . وقد سر الجناب الخديوي ونظار حكومته بما فعله سعادة محافظ العاصمة ووكيله وسعادة الحكمдар فانعم بالشان العثماني الثاني على سعادة المحافظ "مكافأة" له على خدمته الجليلة في حادثة الازهر واعترافاً بما ابداه من المحمة والشهامة . وعقد مجلس النظار برئاسة الجناب الخديوي في ٤ يونيو فقرر على ابعاد ستين من الطلبة الشوام الذين اشتركوا في فتنة الازهر ومحاكمة ١٢ زعيماً منهم واقفال رواق الشوام سنة كاملة واستحسن عمل رجال الحكومة في اخمد الفتنة بالقوة وقرر ايضاً ان عطفوا رئيس النظار يبلغ سعادة كولس باشا حكمдар بوليس العاصمة وحضرة البكباشي منسفيد وكيه رضاء الحكومة الخديوية عن مسلكتها في حادثة الازهر وشكرها على ما ابدياه من الخزم في اخمد الفتنة وكتب مجلس النظار الى حضرة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الازهر يظهر اسفه الشديد من هذه الحادثة ويقول انه كان



### القطن الاميري

وسَّع الاميركيون زراعة القطن هذا العام ١٦ وربع في المئة عما كانت عليه في العام الماضي ونمو القطن جيد جداً وعدلت حالته ٩٧ ١/٤ حتى ١٠ الماضي وهي اعظم نسبة بلغت منذ ١٥ سنة

### زوبعة اميركا

ثارت زوبعة شديدة في السابع والعشرين من مايو فترت بجانب من مدينة سنت لويس باميركا الشمالية فهدمت منه خمسة آلاف وخمس مئة بيت في نحو ساعتين من الزمان وقتلت خمس مئة نفس وجرح نحو خمس مئة واتلفت ما قيمته خمسة ملايين من الجنيهاات وفي هذه المدينة ستمئة الف نفس ومساحتها ٦١ ميلاً مربعاً

### زلزلة في يابان

جاء من يوكاها في ١٨ يونيو ان ماء المد تعالى اثر زلزلة غرب مدينة كسلي شمالي يابان وقتل الف نفس ويقدر عدد الذين غرقوا من سكان السواحل الشمالية الشرقية بعشرة آلاف نفس

### غرق سفينة

كانت السفينة المسماة درومند كسل آتية من رأس الرجاء الصالح الى انكلترا وعليها ٣٥٠ راكباً ففرت بهم قرب جزيرة اوسنت عند الطرف الغربي من فرنسا ليلة السادس عشر من يونيو فلم ينجُ من فيها سوى ثلاثة

بأمل من همتهم ان يتلافى الامر بالتالي هي احسن ولا يدع الاحول تصل الى ما وصلت اليه وقد اتفق العقلاء على انه لو لم تستعمل الحكومة الحزم في هذه الحادثة لثار الناس عليها في كل الاماكن الموبوءة وتعذر عليها اجراء التحوطات الصحية ومقاومة الوباء

### فتنة كريت

ثار اهالي كريت وحدثت منواشات بين الثائرين والجنود العثمانية و اشارت الدول الاوربية على الباب العالي ان يعين لهم والياً مسيحياً وورد في ٢٩ الشهر ان الباب العالي عين جورجى باشا امير ساموس والياً لكريت وانه مقتنع ان الفتنة ستخمد حالاً

### فتنة حوران

ثار الدروز في حوران وساعدتهم العرب وقد جاء في جرائد بيروت ان الثائرين نحو ستة آلاف وقد قتلوا نحو خمس مئة من الجنود العثمانية وبعض الضباط

### مظفر الدين شاه

ذكرنا في الجزء الماضي ان جلالة مظفر الدين شاه ايران قام من تبريز قاصداً طهران في ١٨ مايو وانه سيبلغها بعد اسبوعين او ثلاثة لطول الشقة ووردت الاخبار انه بلغها في ٨ يونيو وجلس على عرش اسلافه وألقي ضربية الخبز واللحم من كل بلاد ايران



## فهرس الجزء السابع من المجلد العشرين

- ٤٨١ واقعة فرقة وسواردة  
 ٤٨٦ تئويج قياصرة الروس  
 ٤٨٩ الاعتدال  
 ٤٩٩ ايلة وبتراء والانباط  
 ٥٠٣ النار والسيف في السودان  
 ٥١٠ تاريخ الكيمياء  
 للدكتور بلتن الامبركي  
 ٥١٤ الداء الزهري وعلاجه  
 للدكتور وديع برباري  
 ٥١٧ جول سيمون  
 للامير امين ارسلان  
 ٥١٩ السماني او السلوى  
 ٥٢١ المناظرة والمراسلة \* ارتقاء المحاكم الاهلية . كثرة الدعاوي واسبابها . النمرة المقلومة . المدرسة الصناعية في صيدا . الغضيلة عند المتقدمين والمتأخرين  
 ٥٢٨ باب الزراعة \* زراعة البرتقال . السماد في الوجه القبلي . الغواصيا . زرع الخبار . زراعة النيل  
 ٥٢٦ تدبير المنزل \* فاكهة الصيف . بدل الفاكهة . حاوى الارز . حاوى الكرمل . الكرايمه . ازالة الدهان عن الزجاج . الوباء وتدبير المنزل  
 ٥٤٠ الهدايا والتقاريط \* النسخة السينائية المجددة . قواعد العربية . باب اغتوح . اثريا  
 ٥٤٣ مسائل واجوبتها \* دين مصر . الزهر بلا ثمر . البكارة . غاية الاحياء . زراعة النارجيل . مكتشفات الشرقيين . الصوت وسد الاذن . مذهب التشو والكتاب . الكتب العلمية . جذب السيارات . النبات للسباخ . مصقلة الذهب . عمل المرايا . البودرة . سقي العنب . زرع البن  
 ٥٥٠ اخبار واكتشافات واختراعات \* البريد المصري . تجارة مصر وتعودها . هوا الاسكندرية . اعمال النساء . اختراع المرأة . عدو النار . تصوير الفكر . اكبر النيازك . سرعة التلغراف . الميكروبات في اللبن . مركبات بلا خيل . تخفيف الخشب . تصوير الشمس الملون . المهوسات . الزرام الكهربائي . تعب الدم . البازلا الخضراء . نجمات جديدة . اشعة رنجن . ماء البنايع والميكروبات  
 ٥٥٦ آراء العلماء  
 ٥٥٨ اخبار الايام







الجهة الجنوبية والغربية من الكعبة والطواف حولها. انظر الصفحة ٦١٣ من هذا الجزء

